العلاقات العربية الصينية

أيام أسرة تانغ

الأستاذ الدكتور

صادق جودة



العلاقات العربية الصينية

أيـام أسـرة تـانـغ

(٦١٨ - ٩٠٧م / هـ - ٢٩٥ هـ)



العلاقات العربية الصينية

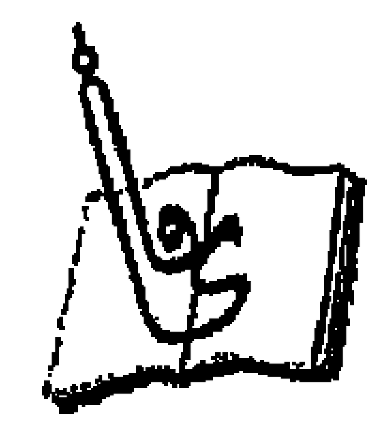
أيـام أسـرة تـانـغ

(٦١٨ - ٩٠٧ م / هـ - ٢٩٥ هـ)

الدكتور

صــــادق جـــــودة

٢٠١٤م



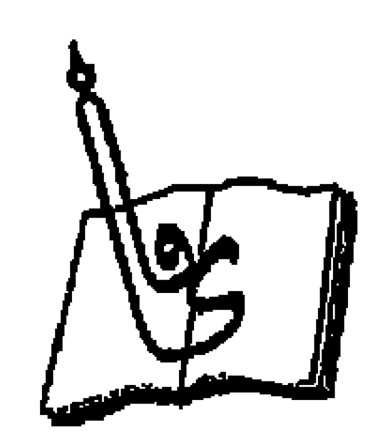
دار يافا العلمية للنشـر والتوزيع

٥٣٠
جودة، صادق
العلاقات العربية الصينية أيام أسـرة تانغ / صادق جوده.ـ عمان:
دار يافا العلمية للنشـر والتوزيع، ٢٠١٣

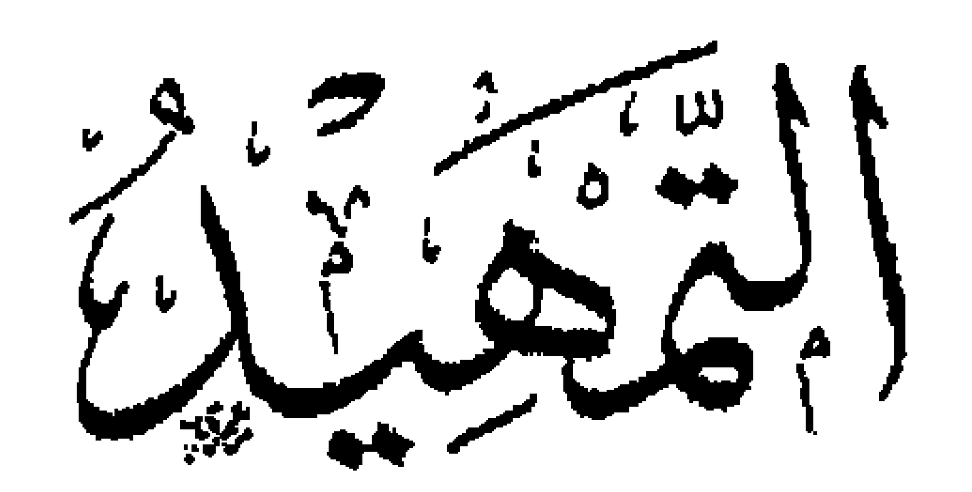
() ص.
ر.إ.: ٢٠١٣/١١/٢٨٣
الواصفات: /التاريخ العربي// الصين//الاسلام/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبـر هذا المصنف عن
رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى، 2014



دار يـــافـــا العلمية للنشـر والتوزيع
الأردن - عمان - تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٠٠٩٦٢
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن
E-mail: dar_yafa @yahoo.com



التمهيد

تبلغ مساحة الصين الشعبية اليوم، حوالي ٩,٦ مليـون كيلـو مـتر مربعاً، وهي تحتل المركز الثالث في المساحة بعد كل من روسيا وكندا في العالم، وتبلغ المسافة بين حديها، الشـمالي والجنـوبي حـوالي ٥,٥٠٠ كم٢، بينما تصل بين حديها الشـرقي والغربي إلى ٥,٢٠٠ كم٢.

هذا وتحيط بهذه الجمهورية عدة دول هي: كوريا الديمقراطية الشعبية من الشــرق، ومنغوليـا مـن الشـمال، وروسـيا مـن الشـمال الشـرقي، وقازاقستان وقيرغيزستان، وطاجيكستان من الشمال الغربي، وأفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبهوتـان مـن الغـرب والجنـوب الغربي، وميانمار ولاوس وفيتنام من الجنوب، وتواجه الصين كذلك كلاً

من جمهورية كوريا واليابان والفلبين، وبروني وماليزيا وأندونيسيا عبر البحار في الشرق والجنوب الشرقي، وتتبع الصين مجموعة كبيرة من الجزر المتناثرة يبلغ مجموعها حوالي ٥,٤٠٠ جزيرة بين صغيرة وكبيرة، اكبرها جزيرة تايوان ([1]).

وتشغل هضبة تشنغهاي (التبت) مساحة كبيرة تمتد فوق ربوع الصين بارتفاع يصل إلى أكثر من ٤٠٠٠ م فوق سطح البحر، لذلك عرفت بـ (سقف العالم)، وعلى هذه الهضبة ترتفع قمة جومو لانغما (إفرست)، وهي أعلى قمة في جبال همالايا، بارتفاع ٨٨٤٤,٤٣ م فوق مستوى سطح البحر وتنتشر الجبال فوق أرض الصين شرقاً وغرباً، كما يوجد اكثر من ١٥٠٠ نهراً أطولها نهر اليانغتسي، إذ يبلغ طولها حوالي ٦٣٠٠ م، وهو ثالث أنهار العالم، بعد كل من النيل والأمازون([2]).

وتمتاز الصين بمناخ يميل إلى الإعتدال، ففصوله واضحة المعالم، لوقوع معظم مناطق الصين في العروض الشمالية المعتدلة، لذا يعتبر

---

[1] الصين، عام ٢٠٠٦، دار النشر باللغات الاجنبية، ط / ١ (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠٠٦) ص٣.

[2] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين عام ٢٠٠٦ م، ص ص ٤ – ٥ .

مناخاً موسمياً قارياً، صالحة لسكنى البشر. ومساحة أراضيها الزراعية، تبلغ ١٣٠,٤ مليون هكتار، وتتركز الزراعة في سهول شمال الصين الشرقية والشمالية، ومجرى نهر اليانغستي الأوسط والأسفل، ودلتا نهر اللؤلؤ، وحوض سيشوان. وتبلغ مساحة الغابات الصينية، حوالي ١٧٤,٩٤ مليون هكتار، وتعد جبال شينغآن الكبرى والصغرى وجبال تشانغباي في شمال الصين الشرقي، من أكبر مناطق الغابات الطبيعية في الصين، وتبلغ مساحة مروج الصين ٤٠٠ مليون هكتار.

وهذا كله كان له الأثر الطيب في نمو الحضارة الصينية وازدهارها، منذ القدم وأشهر معادن الصين خامات الحديد والفحم والرصاص والقصدير، وبهذا فتعتبر الصين ذات قدرة لها أهميتها في التنمية الصناعية على مستوى العالم ([1]).

وتبلغ مساحة الصين الصالحة للزراعة، ٧ % من أراضي العالم ومع ذلك بدأت تعيش أزمة غذاء تتطلب حلولاً مبتكرة ([2]).

---

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ص ٩ – ١٢ باختصار.

[2] جريد ةالدستور، يوم الاثنين، ٥ جمادى الاخرة، ١٤٢٩ هـ ٩ حزيران، ٢٠٠٩ م.
وتقول الصحيفة في المقال الخاص " بأزمة الغذاء في الصين تتطلب حلولاً مبتكرة " على الرغم من أن مساحة الصين الصالحة للزراعة هي ٧ % فإن عليها أن تطعم ١ / ٥

وإذا أردنا أن نعرج ذكر ثروة الصين الحيوانية، مما استفدناه من المصادر المتوفرة لدينا، لقلنا يعيش في الصين، في برها وبحرها، أكثر من ٦٢٩٦ نوعاً من الحيوانات. وهذا بكل المقاييس، دعم للموقف التنموي الإقتصادي في البلاد كقوة عالمية، في جانب الثروة الحيوانية، هذا إلى جانب وجود ٣٢,٠٠٠ نوع من النباتات العليا، واكثر من ٧٠٠٠ نوع من النباتات الخشبية، وأكثر من ٢٠٠٠ نوع من النباتات المأكولة وكذلك أكثر من ٣٠٠٠ نوع من النباتات الطبية النفيسة ([1]).

سكان العالم البالغ عددهم ١,٣ مليون نسمه، وصار إنتاج الحبوب الذي كان يكفي في السابق عاماً بأكمله لا يشكل إلاّ ٣٠ إلى ٤٠ % من الإنتاج السنوي وتزداد الصورة قتامة بالنسبة للمستقبل، وتتراجع الكميات المنتجة من الحبوب بشدة في بعض مناطق البلاد بسبب النقص المزمن في مياه الري.

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ص ١٢ - ١٤.

تاريخ المجتمع البشري الصيني القديم

تشير الكشوف الأثرية إلى أن إنسان يوانمو عاش فوق البقاع الصينية منذ ما يقارب ١,٧ مليون عام، ثم ظهر إنسان بكين قبل حوالي ٦٠٠ ألف عام. ويمتاز هذا الإنسان عن سابقه بقدرته المشي على قدمية معتدل القامة. كما تمكن من صناعة ادواته الخاصة الضرورية له، في حياته اليومية، بالإضافة على السيطرة على استخدامه للنار. مع إطلالة العصر الحجري القديم قبل عشرة آلاف عام، انتشر الإنسان الصيني فوق أراض الصين، وتمكن من اكتشاف حبوب الأرز والدخن، ونمّى زراعتها باقتدار، فوق أراضي الصين، في مقاطعة تشينجيانغ وبانيون في شيآن بمنطقة شانسي، والتي يعد تاريخها إلى ما قبل ٦٠٠٠ تقريباً ([1]).

---

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م، ص ١٧.

تعاقبت أسر كثيرة على حكم الصين، بدأ أولها في الظهور عام ٢٠٧٠ ق.م حيث قامت أسرة شيا الملكية، غرب مقاطعة خنان وجنوب مقاطعة شانسي، وامتد نفوذها الى أراضي بعيدة عن البلاد الصينية، وكان نظامها يوصف بالنظام العبودي، ثم أعقب هذه الأسرة، أسرة شانغ ثم أسرة تشو الغربية.

وتذكر لنا المصادر أن نظام العبودية كان ظاهراً بوضوح، أيام هاتين الأسرتين، ثم تبع ذلك النظام، عصر عرف بعصر الربيع والخريف، تلاه عصر الممالك المتحاربة. هذا وقد ساد تاريخ هذين العصرين، شيء من الفوضى والإضطرابات والقلاقل، حيث تنافس الحكام والأمراء على قيادة مسيرة المجتمع الصيني، الأمر الذي ترتب عليه تراجع نفوذ البلاط إلى أن وصل الحضيض. وبهذا أصبح الجو مهيئاً لاستبدال النظام العبودي بنظام مغاير، وأقصد به النظام الذي الذي عرف الأقطاعي، وما هذا إلا نتيجةً لتردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والإدارية آنذاك، كما أفصحت عنه المراجع الصينية ([1]).

---

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، عام ٢٠٠٦ م، ص ١٧.

وتفصح المصادر بأن الإنسان الصيني قد عرف عملية صهر المعادن كالبرونز قبل خمسة آلاف عام، كما قام هذا الإنسان بصناعة أدواته الحديدية والفخارية والنسيجية، أيام أسرة شانغ قبل ثلاثة آلاف عام، فظهر نسيج الجيكار كمنتج جديد في ربوع الصين، بل في هذا العام المعروف آنذاك. ثم تطورت قدرة الإنسان الصيني في عصري الربيع والخريف، فعرف صناعة الفولاذ، وبدأت بوادر التقدم الثقافي في هذين العصرين بالظهور، وتطورت في عصر الممالك المتحاربة، بطريقة أفضل. فظهر كثير من الفلاسفة والمفكرين، وعلى رأسهم كل من المفكر لاوتسي- ٣٦٥ – ٢٩٠ ق ٠ م، وكونفوشيوس ٥٥١ – ٤٧٩ ق ٠ م، والاستراتيجي سون وو. وكان لهؤلاء ولغيرهم من المفكرين والعلماء الأثر الواضح في نهضة الأجيال الصينية القادمة ([1]).

---

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ص ١٧ – ١٩.

توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، تعريب نقولا زيادة، جـ / ١ ط / ٢ (بيروت: الدار الأهلية، ١٩٨٨ م)، ص ٢٨٠ – ٢٨١.

وأكد توينبي على أن عصر الدول المتحاربة هو عصر المئة مدرسة فكرية فلسفية، نتيجة للمقومات السياسية والعسكرية القاسية،والهمجية المتزايدة، التي كانت تقوم بين الدول الكبرى، بعد وقبل نشوب الحرب. ومنها الجهد، الذي يبذله الحاكم، لتقوية نفذوهم عن طريق التخلص من الضوابط التقليدية، وبخاصة استعاضتهم عما عرف

مع بداية ظهور الإمبـراطور تشـين هوانـغ ٢٥٩ - ٢١٠ ق ٠ م، مؤسس أسـرة تشين بدأت بـوادر نظـام جديـد في الظهـور للعلـن، في سماء المجتمع الصيني آنذاك، إذ قام هذا الإمبـراطور، بالقضـاء عـلى أساس النظام القـديم. وأقلـم أول دولـة مركزيـة قويـة، عـلى أسـاس النظـام الإقطـاعي، ملغيـاً بـذلك آثـار النظـام العبـودي القـديم مـن الأساس. ثم أخذ بعد ذلـك، يتجـه إلى إقامـة المؤسسـات، والمنشـآت، التي تخدم هذا النظام الجديد، فبنى سـور الصـين العظـيم، ليضـمن عدم المفاجأة من قبل الأعداء، بطول أكثر من خمسة آلف كيلو مـتر. ثم اتبع هذا باصلحات لغويـة، وضـبط المكاييـل، والمـوازين، والنقـد، وأصـلح إ دارة الدولـة بنفسـيمها، أرض الصـين آنـذاك إلى محافظـات صغيرة، ولم ينس ان يقيم مقبـرته الضـخمة، وهـو عـلى قيـد الحيـاة، وضـع التماثيـل الكثـيرة للجنـد، بالاضـافة إلى الخيـول الصلصـالية

بالمقدرة عن المحتد (الأصل) وأنها هي المقاييس. وأقصد المقدرة، التي يختار بموجبها الموظف، للإشـراف على الشؤون العامة، وكان هذا خاصاص بالأقلية الأرستقراطية. ثم توسع بعد ذلك لإستمرار الفوضى، حيث شمل كل الطبقات. وفي الوقت نفسه الذي كان الصينيون فيه منقسمين لإستمرار الدول المتحاربة في حربها، وكان القانونيون يسيطرون ويحتكرون وظائف البلاط، لتسيير شؤون الدولة، وتغيير النظام، والفلاسفة كان لهم دور مميز، وأثر واضح في، مسيرة المجتمع آنذاك.

فرح، نعيم، تاريخ حضارات العالم القديم، ما قبل التاريخ (دمشق: د. ت. ١٩٧٥ م) ص ٢٦٥.

لحراسته. وقد اكتشفت هذه المقبرة حديثاً، عام ١٩٧٤ م، على يد أحد المزارعين، فأثارت صحة كبيرة على مستوى العالم، حتى أنها دعيت بالمعجزة، والأعجوبة الثامنة، على مستوى العالم أجمع، ومقبرة الثمانية آلاف تمثال من الجنود والخيول والعربات الصلصالية بالحجم الواقعي، وقد زرتها يوم الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠٦ م، وأعجبت بما شاهدت من التماثيل الصلصالية للجنود، ولخيولهم، ولعربة الملك، المتقنة الصنع، التي تأخذ بالألباب[١].

---

[١] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ١٩
توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١، ٣٠٣، ٣٠٦.
وركز في حديثه على أن الإمبراطور الأول، وضع حداً لإحتكار المدارس القانونية للسلطة، وبذلك هدم كيان هذه المدرسة القانونية من الأساس
وفي ص ٢٧٨ ذكر أن الأمبراطور تشين شي هونغ لما تمكن من توحيد البلاد سياسياً،في الدولة الحديثة ذات النظام الإقطاعي، أخطأ في هذا العمل لأنه حكم على مملكته الأسرية بالفناء، كما فعلت آشور في بلاد الرافدين، فنقص عدد السكان الأصليين بالحرب، وأصبح الفراغ أمراً واضحاً، فاضطر أن يملأ الفراغ بالجانب الذين لا هم لهم إلا الحصول على ما يريدون كمهمة أولية.
ويقول توينبي أيضاً: أنه أمضى سلاح استخدمه تشين للإنتحار، وكان اتخاذه نظاماً، لا تتحمل ضحاياه، حتى أن الأمبراطورية تمزقت خلال ثلاث سنوات، بعد موته، عام ٢١٠ ق. م، وأن القرارات الأمبراطورية، التي كانت على يد تشين، جعات الأمر بين التصفية والقيام من جديد خيارين لا مفر منهما. إنه لم يكتف بتدمير التركيبة السياسية في الدول التي احتلها عن طريق تهجير المؤسسات، بل أثر على الحدود، فأعاد رسم خريطة العالم الصيني، على طريقة تقسيمه الى قيادات عسكرية، يريدها موظفون من قبله، فأصاب الفلاحون الضرر والضيق، كما أصاب العلماء قبلهم.
فرح، نعيم، تاريخ العالم القديم ص ٢٦٥.

ثم تبع ذلك قيام أسرة هان عام ٢٠٦ ق. م على يد ليو يانغ، واستمرت هذه الأسرة في تنمية موارد البلاد، وبشكل خاص الزراعة والتجارة، والتي تطورت إلى درجة متقدمه، كما تطورت الحروف اليدوية تطوراً كبيراً. هذا وتعتبر فترة الإمبراطور وودي ليوتشه (١٤٠ - ٨٧ ق. م) الفترة الأوسع انتشاراً وازدهاراً أيام أسرة هان، حيث توسعت حدود الدولة آنذاك، حيث بلغت منطقة امتدت من السهول الوسطى إلى المناطق الغربية (منطقة شينجيانغ وسيا الوسطى حالياً).

هذا وتشير الروايات التاريخية الى ان هذا المبراطور، قد أرسل الى المناطق الغربية تشانغ تشيان رسولا لزيارتها مرتين، للتباحث مع أهلها وإقامة أي نوع من التواصل، الأمر الذي فتح الطريق بين تشانغآن (شيان الحالية) بمقاطعة تشنسي، وبين الساحل الشرق للبحر الأبيض المتوسط، مارا بشينجيانغ وآسيا الوسطى، والذي يعرف إلى اليوم بطريق الحرير. والملاحظ أن هذا الطريق شجع التبادل التجاري الصينني لبلاد الترك، والعرب، والمسلمين فيما بعد. فعن طريقه، وصلت المنسوجات الصينية إلى الغرب بما في ذلك بلاد العرب في القديم قبل الإسلام وبعده.

إن هذا بكل المقاييس عمل على اتصال العرب ببلاد الصين بشأن التجارة، فوفد العرب إلى تلك البلاد واوصلوا السلع التجارية الصينية الى بلاد العرب، ثم تكاثر الوجود العربي، بعد ذلك بأعداد كبيرة، حتى وصلوا الى جنوب شرق الصين، عبر المحبط الهندي فالهادي كما يفهم من النص. وهكذا بدأت رحلة العناصر العربية الى بلاد الصين تزداد يوما فيوما حتى أصبحت كثرة، ثم اصبح لها دور مميز في نشر الأسلام، فيما بعد الى البلاد الصينية ([1]).

هذا وشهد التاريخ الصيني عصر الممالك الثلاث: وي - شو - وو الأسرات: جين الغربية، وجين الشرقية، والأسر الجنوبية، والأسر الشمالية، وأسرة سوي، في عام ٦١٨ م أسس لي يوان أسرة تانغ، ثم خلفه إبنه، لي شي، طبق جملة من السياسات المفتوحة على الخارج، الأمر الذي أدى إلى رخاء، وازدهار النظام الإقطاعي، لفترات طويلة، حيث وصل النظام الإقطاعي القمة، في مسيرته في البلاد الصينية، وفق برامج خاصة، وأدى هذا كله إلى ازدهار التجارة، والزراعة، وتقدم الحرف اليدوية، وفنون الغزل، والنسيج، والفخار، والخزف،

---

[1] دار النشر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ١٩.

وصهر المعادن، كما تبع هـذا كلـه ازدهـار، وتطـور طـرق المواصـلات البحرية، البـرية، وتوسعت رقعة الدولة، إلى أن وصـلت حـدودها إلى آسيا الوسطى، وأقيمت الإتصالات الثقافية والإقتصادية الواسـعة مـع بلاد العرب، وكثر وفودهم إلى بلاد الصين بالإضـافة إلى الـترك والفـرس وغيرهم([1]).

[1] دار النشـر باللغات الأجنبية، الصين، عام ٢٠٠٦ م ص ص ١٩ – ٢٠

الإتصال الصيني العربي الصيني قبل الإسلام

من بداهة القـول ان نركـز عـلى أن الامبـــراطور الصـيني وودي ليوتشه (١٤٠- ٨٧ ق.م) امبـراطور أسـرة هـان (٢٠٦ق. م – ٢٢٠ م) الذي اشتهرت فترة حكمه بالازدهار، والانفتاح على الآخرين. في شتي نواحي الحياة العامة، قد وصلت حدود سلطته من السهول الوسطى الصينية، إلى المنـاطق الغربية،وأقصـد بهـا منطقـة تشـينجيانغ، آسـيا الوسطى حالياً.

ويجب ان نذكر هذا الامبـراطور، كان يهتم بتنمية علاقاتـه مـع الخارج كثيراً،لذا نراه يرسل مبعوثه تشانغ تشـيان رسـولاً إلى المنـاطق الغربية مرتين. ومعنى هذا و ان الاتصال، قد أصبح مفتوحاً بين هذه الامبـراطورية والسـاحل الشــرقي للبحـر المتوسـط. وبهـذا أصـبحت تشانغآن (شيان الحاليـة)، بمنطقـة تشنسي- مرتبطـة بآسـيا الوسـطى،

والساحل الشرقي للبحر المتوسط، وأصبح الطريق سالكاً، من تشيانغآن إلى شينجيانغ، فالساحل الشرقي للبحر المتوسط، والذي عرف فيها بعد بطريق الحرير. وأصبح هذا الخط البري، حلقة الوصل بين التجار الصينيين، والتجار العرب صيفاً وشتاءً، بل طول العام، وعن طريقه وصل الحرير الصيني الى الغرب، إلى غرب المتوسط، ثم كان له الفضل في تمكين المسلمين من إقامة صناعة الورق الصيني، بخبرة صيتية متميزة، وكان أول مصنع للورق الصيني، أقيم في بلاد المسلمين، كان في مدينة سمر قند القريبة من الحدود الصينية إلى حد كبير.

هذا، ومن يتمعن في الامر، يدرك أن هذا الطريق لم يكن فقط معبراً تجارياً برياً، إلى بلاد المسلمين، بل كان له دور ثقافي مميز، كما كان له دور اقتصادي، واجتماعي كبير، في إحداث تواصل بين المسلمين والعرب وغيرهم من شعوب العالم الاسلامي، والصين فيما بعد.

ومما يجدر قوله في هذا الصدد أن الأمبراطور المتفتح والمنفتح وأقصد به الأمبراطور وو دي ليو تشه، كان ذا بصيرة واعية، فعمل

على إيصال سمعة بلاده، حتى منطقة الشرق الأوسط، بروح المثقف الواعي. فالاتصال السلمي مع الشعوب لديه، له الترجيح على إثارة الحروب الحاقدة، التي لا تحمد عقباها، بما تسببه من دمار على البادىء والمتلقي، على المنتصر والمنهزم ([1]).

هذا بالإضافة إلى أن فترة حكم أسرتي هان وتانغ بعدها، قد شهدت تطوراً كبيراً، في المجال الصناعي، كصناعة الغزل، والنسيج، وبناء السفن، وفي المجال التجاري والزراعي، فنمت الحرف اليدوية، وتطورت المواصلات المائية والبرية، وقامت العلاقات الثقافية الواسعة، مع البلاد المحيطة بالصين، بالإضافة الى البلاد الفارسية والعربية قبل الاسلام، كما تشهد بهذا المكتشفات الأثرية.

[1] الصين عام ٢٠٠٦، دار النشر باللغات الاجنبية ص ١٩.
توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية جـ / ١ ص ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧
وذكر أن زيارات تشانغ تشين كانت أعوام ١٣٩ ق. م، ١٢٥ ق. م، للرحلة الأولى، وعام ١١٥ ق. م للرحلة الثانية، ويقول: ذهب في الرحلة الأولى إلى فرغانة في حوض جيجون، وإلى الصغدفي بلاد ما وراء النهر، وقد احتل الصينيون فرغانة عام ١٠٤، ١٠٢، ٤٢ ق. م وقد لفتت رحلات تشانغ نظر الصين الى وجود مدنيات أخرى غربهم، ويجب التعامل معها بما فيه مصلحة للبلاد. ومنذ الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد، أخذ الصينيون يطلعون على حضارة الدول الغربية المتاخمة لبلادهم، والدول البعيدة عن حدودهم، مع ان اهتمامهم كان قد بدأ قبل هذا التاريخ في هذا المجال.

وما دام العرب قد امتهنوا تجارة البحار، فلا شك أنهم نقلوا عن الصين، بعد اتصالهم بها أشياء كثيرة، زاد زخمها بعد الاسلام كصناعة البارود، والورق، والطباعة، والبوصلة، كما تم الاطلاع على آراء العلماء الصينيين أمثال كونفوشيوس ولاوتوس وغيرهما ([1]).

وقد أقام المسلمون مدينة سمر قند القريبة من الحدود الصينية، لتكون قاعدة للنقل الثقافي، والمفيد، عن الثقافة الصينية، فأقيمت مصانع الورق الأمر الذي أفاد المسلمون كثيراً، وعمل على تقدم للحركة الثقافية، والتأليف، مما أسهم في رفعة شأن المسلمين، وشهد على تقدمهم الثقافي.

ويؤكد ابراهيم فانغ جين يوان في مؤلفه " الاسلام في الصين " أن تاريخ الصداقة الصينية العربية، يعود إلى أيام تشانغ شيان، مبعوث الامبراطور ليوشكه، امبراطر أسرة هان (٢٠٦ ق. م – ٢٢٠ م) إلى المناطق الغربية، الممتدة من حدود الصين غرباً إلى البحر المتوسط شرقاً، وذلك قبل الميلاد.

[1] دار النشر باللغات الاجنبية، الصين عام ٢٠٠٦ م ص ١٩

وكان هناك طريقان، تم التصال بواستطهما بين الصين، والعرب في جزيرتهم، الطريق الأول: البري الممتد من تشانغ غاآن (شيان)، عاصمة الصين آنذاك، إلى غرب آسيا والمعروف بطريق الحرير، والطريق الثاني: طريق (العطور) البحري، الممتد من السواحل الجنوبية الشرقية للصين، إلى جزيرة العرب، ومنطقة الرافدين. والواضح أن تأثيرات هذين الطريقين، كانت كبيرة في شتى المجالات الحياتية، بين العرب والصين،قبل الاسلام ([1]).

ويؤكد المؤرخ الصيني مي شو جيانغ ويوجينا في مؤلفه " الاسلام في الصين " إن الاسلام عبر الصين براً وبحراً، منذ رحلتي تشانغ تشيان، والحقيقة ليس الاسلام هو الذي عبر الصين، آنذاك، لأن الاسلام لم يكن قد جاء، والقرآن الكريم لم يكن قد نزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، بعد، بل الأصح أن نقول: أن المد العربي، هو الذي وصل آنذاك حيث تم الاتصال مع العرب قبل الاسلام ([2]).

---

[1] يوان، ابراهيم فانغ جين، الاسلام في الصين، ط / ١ (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٩١م) ص ١٢.

[2] مي شو جيانغ و يوجينا، الاسلام في الصين، ط / ١ (بكين: ونشو للنشر، د ت) ص ٢ وتاريخ سفر تشانغ تشيان (؟ - ١١٤).

ومهما يكن من أمر فقد وردت أخبار الصين والهند في رحلة أبي زيد السيرافي، وجاء فيها وصف أبي زيد للطريق البحري من ميناء سيراف جنوب البصرة بمسافة ١٢٠ فرسخ، والتي كانت مستودعاً تجارياً ومرفأ للسفن الصينية، ومنها إلى ميناء مسقط، ومنها إلى بلاد الهند. ومن الهند يقصد المسافر كو لم ملي، في مدة شهر، ومنها إلى لين جيا لوس، ومنها إلى قلاه بار، في مملكة الزابج. ومن كو لم ملي، إلى قالاه بار، مسيرة شهر تقريباً، ثم تسير القوافل إلى موقع تيومه، لمدة عشرة أيام.

ومن هناك، تخطف المراكب الى موضع، يقال له موقع، كندرنج، لمدة عشرة أيام أخرى، ومن كندرنج إلى صنف فولاو، فصنجي، فأبواب الصين، فخانفو Kuang Fou ومن صنف فولاو الى الصين، فالسفر يستغرق شهراً كاملاً، غير أن الجبال التي تمر منها المراكب لمدة سبعة أيام، فيها شيء كثير من الخطر.

وإذا تجاوزت السفينة الأبواب ودخلت الخور، صارت إلى ماء عذب ثم إلى الموضع، الذي ترسو فيه من بلاد الصين، يسمى خانفو (كانتون)، كما قلنا. وكان لخانفو، دور واضح، أيام أسرة تانغ الصينية

في الميدان التجاري، وهـي اليـوم تقـع عـلى السـاحل الجنـوبي للصـين ومينـاؤها له ميـزة تجاريـة، خاصـة جنـوب شـنغهاي المينـاء الصـيني الاقتصادي، الشهير في العالم اليوم ([1]).

هـذا وذكـر سـليمان التـاجر في رحلتـه إلى خـانفو، أنهـا مـرسى للسفن، وتحتها عشـرون مدينة، أي تتبعها وتدار مـن قبـل سـلطانها، في أيامه ([2]).

---

[1] التاجر سليمان والصيرافي أبو زيد، أخبار الهند والصين، تحقيق وتحليل ابـراهيم خوري، كتاب الأبحاث، سلسة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبة الجزيرة الهندية (بيروت: مطبوعات دار الموسم للاعلام،١٤١١ / ١٩٩١ م) مأخوذة عن نسخة دار الكتب العثمانية. ط /١ ص ص ٣٤ - ٣٨ باختصار شديد.

وقد وصف الطريق وما بها من أماكن فرعية، وما يصادف المرء المسافر،عبـر الخليج العربي،إلى الصين من مصاعب وأخطار (الوصف لأبي زيد السيرافي).

[2] سليمان التاجر، أخبار الهند، المصدر السابق نفسه ص ٤١ وقد وصف خانفو بإسهاب هي والمدن الصينية إجمالاً.

ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، ويليه نبذ من كتاب الخراج لأبي الفرج قدامه بن جعفر البغدادي (بيروت: دار صادر، د. ت)، (وهذه طبعة صورت عن طبعة لايدن، مطبعة بـريل ١٨٨٩ م) ص ٦٩.

وذكر أن خانفو هي المرفأ الأكبـر، فيها الفواكه، والبقول، والحنطة، والشعير، والأرز، وقصب السكر

العلاقات الإسلامية - الصينية أيام أسـرة تانغ

آل الحكم في الصين الى أسـرة تانغ بعد القضاء على أســرة هـان واستمر حكمهـا مـا بـين عـامي ٦١٨ - ٩٠٧ م، وقـد ذكرنـا أن بدايـة الاحتكاك السلمي بين العرب والفرس كان أيام الإمبـراطور الهـاني وو دي ليوتشه (١٤٠ - ٨٧ ق. م) عن طريق مبعوثه الى الغرب.

وتجدر الإشارة الى القول بأن رحلات هذا المبعـث تشـانغ تشـيان، قد فتحت عيةن الصينيين القـدماء، ودفعـت بهـم الى الغـرب الى بـلاد الفرس والعرب، منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ومن هنا نقول أن الإسلام دخل الصين سلمياً، ولـيس عـن طريـق الحـرب، فـيما بعـد لأن العرب الذين وجدوا قبل الإسلام أخـذوا بـالوفود الى الصـين تجـاراً، ثـم بدأوا بالسكنى هناك، والتنقل ما بين الصين وبـلاد العـرب. وقـد اعتنـق الكثير منهم الإسلام، وعـن طـريقهم عـرف الصـينيون الاسـلام في فترتـه

الاولى، وعرفوا عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أشياءً كثيرة، وهكذا يكون الإسلام في مراحله الأولى قد عبر إلى أرض الصين براً وبحراً بطريقة سلمية، لا بالحرب والصراع والقتال.

هذا وفي أوائل القرن السابع الميلادي، بزغت شمس الآسلام ساطعة، وبدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنشر عقيدة التوحيد بين قومه وأهله، منذ عام ٦٠٩ م حتى وفاته عام ٦٣٢ م الموافق عام ١١ هـ وقد لقي صلوات الله وسلامه عليه صعوبات جمة، في هذه الفترة قبل وفاته، حتى أنه اضطر الى الهجرة من مكة الى المدينة، وإقامة دولته فيها، لأنه وجد النصرة في أهلها.

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، بدأ الإسلام ينتشر خارج بقاع الجزيرة العربية، على أيدي أصحابه، رضوان الله عليهم. ولا نجانب الحقيقة، إذا قلنا أن العرب قبل الإسلام كانوا قد وصلوا الصين، بشكل تجار، استقر بعضهم هناك. وفي أثناء عودتهم إلى بلادهم، عرفوا الإسلام، ثم لما عادوا ثانية وثالثة ورابعة إلا أرض الصين، عادوا وهم يحملون الإسلام، فعرفه الصينيون، أثناء تأدية العرب لشعائر دينهم الجديد، فبدأ الصينيون يعرفون شيئاً عن دين

العرب الجديد، بشيء من التفصيل. ويجب أن نعترف، بأن تلك المرحلة، هي مرحلة أولية لمعرفة الإسلام على حقيقته وأنها أول مرحلة وصل فيها الإسلام الصين. ويجب أن نعترف أيضاً، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يعرف شيئاً عن الصين، وبعدها عن جزيرة العرب، من العرب العائدين منها إلى أرض الإسلام، لذا ما نسب إليه من قول " أطلب العلم ولو في الصين " يدل على هذه المعرفة، كما يؤكد على بعد الصين، عن جزيرة العرب، وعلى ما لدى الصينيين، من حضارة متقدمة، لذا جاء الكلام تشجيعاً لرحلة المسلمين إلى أرض الصين ([1]).

---

[1] يوان، ابراهيم فانغ جين يوان، الإسلام في الصين ص ١٢.
أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢.
والمرجح، على الرغم من قلة الشواهد التاريخية، أن الاسلام وصل الصين عن طريق التجار، الذين كانوا يسلكون التجاري القديم. ولكن أقدم النصوص التي يمكن قبولها والإعتماد عليها، تشير إلى أن علاقات سياسية تبادلها العرب الأوائل براً عن طريق بلاد فارس.
هذا وعندما توفي يزردجرد، آخر ملوك الفرس، استنجد إبنه فيروز بالصين على العرب الغزاة، كما ورد عن أرنولد، غير أن إمبراطور الصين أجاب بأن بعد المسافة التي تحول بين أرضه وأرض فارس بعيدة فلم يتدخل في الأمر. وقيل أنه بعث للعرب سفيراً، يدافع عن قضية الأمير الهارب، ومن المحتمل أن الأمبراطور، قد أوصى سفيره، بأن يتبين مدى الإتساع والقوة في الدولة الجديدة الناشئة، وفي الغرب (دولة الإسلام) وقيل أن عثمان بن عفان، رضي الله عنه أرسل بعض القادة العرب، ليرافق السفير الصيني، وأن

ويستفاد مما ورد في بطون الكتب المعاصرة لنشر الاسلام، أن الإسلام وصل الجهات الأربعة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إلى أراضٍ جديدة، وأصبحت دولة الخلافة الإسلامية، فيما بعد، تمتد من أواسط آسيا، من حدود الصين الغربية إلى جنوب فرنسا، غرب أوروبا، وبهذا أتيح للمسلمين الوصول إلى الصين براً وبحراً وبشكل سلمي.

ومن هنا نقول أن المراجع اهامة ذكرت أن المسلمين وصلوا إلى أعماق الصين سعياً ووراء التجارة، ففي أوائل عصر أسرة تانغ، كانت شوارع تشانغآن (شيان) تعج بالآلاف من العرب المسلمين، ومن المسلمين من غير العرب كالفرس، وسط آسيا ممن يمارسون التجارة.

السفير أكرم من جهة الأمبراطور كأول سفير عربي، كما أكرم نفس السفير الصيني عند العرب المسلمين وذلك عام ٦٥١ م.

الصين، ٢٠٠٦ م، ط / ١ (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠٠٦ م) ص ١٩.

وذكر أن تشانغ تشيان مبعوث الامبراطور، الذي أرسله الامبراطور الى الغرب مرتين فتح الطريق الذي يربط تشانغآن (شيان الحالية بمقاطعة تشانسي)، بين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ماراً بتشينجيانغ وآسيا الوسطى (طريق الحرير)، الذي شهد حركة اقتصادية مزدهرة، بما نقل عن طريقه من المنسوجات الحريرية الى الغرب بلا انقطاع، ثم قام في الصين فن صناعة الورق عام ١٠٥ م عن طريق الموظف (تساوي لون فن) فتطورت الكتابة واستفاد العرب المسلمون منه فيما بعد.

ومما يحسن ذكرة، الإشارة إلى أن المسلمين أخذوا يسكنون المدينة (مدينة شيان) بأريحية تامة، وانتشرت محلاتهم التجارية، ومساكنهم في أحياء المدينة،وغيرهم من أرض الصين، وبخاصة في المنطقتين التجاريتين من تشانغآن، الشرقية والغربية. وكان الحرير من أهم السلع التجارية في تجارة العرب المسلمين وغيرهم، بالإضافة الى المواد الخزفية والشاي.

كما كان العرب المسلمون، يحملون معهم إلى أرض الصين، العاج، وقرون الكركدن، والآلئ والعطور.

ويجب أن لا ننسى هنا مدينة خانفو، التي كانت أسواقها هي الأخرى بالتجار المسلمين القادمين بحراً إلى تلك الربوع، فقد فتحت ذراعيها للتجار المسلمين وغيرهم، حتى أن صواري السفن التجارية المتجمعة في مينائها، كانت كالغابات، بينما كانت أكداس البضائع تبدو كالجبال العالية ([1]).

---

[1] يوان: ابراهيم فانغ حسين يوان، الاسلام في الصين، ص ص ١٢ - ١٣.

وشهدت أيام الوليد بن عبد الملك الخليفة الأمـوي (٧٠٥ - ٧١٥ م / ٨٦ - ٩٦ هـ) قيام قتيبة بن مسلم، والي خراسان، بتجـاوز حـدود نهر سيحون شـرقاً وشمالاً، والاشتباك مـع قـوات بخـارى وسـمر قنـد وغيرها، من المـدن فـيما وراء النهـر، حتـى وصـل الحـدود الشـرقية، المتاخمة لأرض الصين. وهنا أرسل قتيبة لإمبـراطور الصين، آنذاك عام ٧١٣ م، رسـله للإتصـال بـه وتعريفـه بـأمر الإسـلام وجيوشـه، التـي أصبحت بالقرب من الحـدود الصـينية الغربيـة، وتمكـن الرسـل، مـن التوصل إلى نوع من التفـاهم مـع ابـراطور الصـين، وإقامـة علاقـات طيبة معه.

وتذكر المصادر أيضاً، أن الخليفة هشـام بـن عبـد الملـك، أرسـل سـفيراً يـدعى سـليمان عـام ٧٢٦ م، إلى الامبــراطور، هـزوان تشـنج Hswan Tsung بهداياه لتوثيق الصلات بالصين.

وزادت العلاقات الصينية الاسلامية أهمية عندما ثـار عـلى هـذا الامبـراطور، أحد الخارجين على سيادة الدولة الطامعين في الملك، فآل الحكم إلى ولده سـو تسـننج Su Tsung (٧٥٦ م) فطلـب هـذا مـن المنصور العباسي النجدة، فاستجاب له، وأنجـده بعـدد مـن القـوات،

تمكنت مع غيرها من القوى من إرجاع الأمور إلى نصابها، كما كان قبل الثورة، واستعاد الامبراطور عاصمتيه سنينفو Si - ngan fo وهونينفو Ho - nan fo من أيدي الثوار([1]).

والمهم في الأمر، أن هذه القوات استقرت في أرض الصين ولم تعد إلى بلادها واستقر أفرادها وتزوجوا هناك من الصينيات، وتقول بعض الروايات أنهم عادوا الى بلادهم وتصوروهم على أنه لم يسمح لهم بالبقاء، بحجة أنهم سكنوا بلاداً تأكل لحم الخنزير، فعادوا ثانية للصين. بينما تقول رواية أخرى أنهم وصلوا كانتون في الجنوب الشرقي للصين. وإنهم كانوا على أهبة الإستعداد للعودة الى بلادهم، وعيّرهم الناس أنهم أكلوا لحم الخنزير أثناء الحرب، لذلك رفضوا العودة لبلادهم الاسلامية، كي لا يتعرضوا لخطر الأتهامات، من قومهم، وحينما حاول رئيس كانتون منعهم من البقاء، وإجبارهم على الرحيل، تجمعوا مع إخوانهم في الدين من الفرس والعرب السابقين لهم، قاموا بسلب متاجر المدينة ولم ينجُ الحاكم منهم، سوى هروبه الى سور المدينة، غير أنه لم يتمكن من العودة، إلا بعد

---

[1] أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

ان حصل من الإمبـراطور على إذن لهذه القـوات العربيـة الإسـلامية، بالإقامة في البلاد الصينية، وخصصت لهم الأراضي والمسـاكن في مـدن مختلفة، حيث استقروا، وتزوجوا، وتناسلوا من نساء البلاد ([1]).

[1] أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

كيف دخل الإسلام إلى الصين؟

وبعد الـذي قلنـاه بخصـوص وصـول الاسـلام الى الصـين، يبقـى السؤال الحائر: كيف دخل الاسلام ارض الصين ؟ أيحتاج المر إلى إجابة شافية، أم نكتفي بالقول أن التجار، هـم الـذين أدخلـوا الإسـلام ؟ أم نقول كيف دخل الاسلام الصين، بشكل رسمي ؟

وللإجابة على كل هذا، لابد من استعراض ما جاءت به المصـادر الصينية، والمصادر العربية فنقول: أن المصادر الخاصة بالصين، ذكـرت أن الإسلام دخل الصين، كـما تقـول الأسـاطير، وغيرهـا بشـكل رسـمي وسلمي.

أولاً: المصادر الصينية: وتقسم إلى قسمين:

أ- الأساطير.

ب- الأقوال الأخرى.

أ- الأساطير:

هناك أسطورتان تقول الأولى: ان الإسلام دخل الصين، أيام الامبراطور ون دي (٥٨٩ - ٦٠٤ م) وهو أمبراطور أسرة سوي، والثانية تقول: بأن الاتصال تم بين المسلمين والصين، أيام الامبراطور، تاي تسونغ إمبراطور أسرة تانغ (٦٢٧ - ٦٤٩ م).

وملخص الأسطورة الأولى، أن الأمبراطور رأى في إحدى المسيرات نجمة متالقة، فوق العادة، ولما سأل وزيره المختص بالعرافة، أخبره بظهور شخص عظيم في البلاد (الداشي)، أرض الجزيرة العربية، سيكون له شأن عظيم، فأرسل الامبراطور مبعوثه، الذي، تمكن من مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم، ودعاه لزيارة الصين، فأرسل الرسول معه وفداً من أربعة أفراد، عرفوا بالحكماء، برئاسة الحكيم الأول سعد بن أبي وقاص، الذي تمكن من أن يجعل الامبراطور يقلع عن عبادة الصور، وعبادة الإنسان، وأقام له

مسجداً. وتؤكد هذه الأسطورة ان سعداً قد مات مع جماعتة في أرض الصين، ولم يعودوا للجزيرة العربية ([1]).

ومما يؤيد خطأ هذه السطورة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يكن قد ظهر كنبي، فوق أرض الجزيرة بعد، ولم تكن رسالة الإسلام، معروفة لدى العرب، فكيف دخلت الصين قبل ان ينزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ لأن حكم الإمبراطور ون دي يمتد ما بين أعوام (٥٨٩ - ٦٠٤ م). ثم أن الأسطورة تقول أن سعداً قد توفي مع افراد وفده الثلاثة، فوق ارض الصين في قوانغتشو (كانتون)، مع ان المصادر العربية، تؤكد ان سعدا، مات في أرض الجزيرة العربية، ودفن في البقيع عام ٥٥ هـ على أرجح الأقوال، وهذا التاريخ، يقابل تاريخ أسرة تانغ، وليس تاريخ أسرة سوي، مما يدعونا إلى القول بأن الصواب قد جانب أقوال هذه الأسطورة ([2]).

[1] يوان، ابراهيم فانغ جين يوان، الاسلام في الصين ص ص ١ - ٤.

[2] العصفري، خليفة بن خياط، كتاب الطبقات، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري، تحقيق، أكرم ضياء العمري، ط / ٢ (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) ص ١٥، وذكر وفاة سعد بن أبي وقاص في المدينة وليس في الصين عام ٥٥ هـ

واما الأسطورة الثانية فملخصها أن الامبـراطور تـاي تسـونغ (٦٢٧ - ٦٤٩م)، رأى في منامه عفريتاً، ينقض عليه، ثم ظهر لـه شـيخ في جبـة خضـراء عـلى رأسـه عمامـة بيضـاء، وبيـده مسـبحة فطـرد العفريـت، وعندما عرض تاي تسونغ الأمر على الوزراء، أجابوه أن العفريـت يرمـز للمتآمرين، والشيخ هـو النبـي، الـذي ظهـر في أرض الـداشي (الجزيـرة العربية)، وإن رؤيـا صـاحب الجلالـة، تشـير إلى أن الـبلاد الصـينية لـن تتمتع بالخير والسلام، إلا بفضل نبي الاسلام، فكان رد الامبـراطور عـلى ما سمعه القيام، بإرسال وفد الى الجزيرة العربية،يدعو النبـي صـلى الله

اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، جـ / ٢ (بيروت: دار صادر، د. ت) ص ٢٣٧ وذكر وفاة سعد بن أبي وقاص خارج المدينة المنورة، وحمل إليها عام ٥٥ هـ

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ / ٣، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط / ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م) ص ٣٢٤.

وجاء فيه ذكر تواريخ مختلفة لوفاة سعد رضي الله عنه وهي أعوام: ٥٠، ٥٤، ٥٥ هـ والأخير هو الأكثر صحة.

الذهبي، العبـر في خبـر من غبـر، جـ / ١ تحقيق صلاح الدين المنجد، ط / ٢ مصورة (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤ م) ص ص ٦٠ - ٦١ واكد وفاة سعد عام ٥٥ هـ

ابة الفداء، البداية والنهاية، جـ / ٨ (بيروت: مكتبة المعارف، د. ت) ص ص ٧٢ - ٧٨ وذكر موت سعد بن أبي وقاص خارج المدينة المنورة، وأنه حُمِلَ إليها، وذكر الوفاة إما عام ٥٠ هـ أو عام ٥٥ هـ أو عام ٥٨ هـ والأصح عام ٥٥ هـ

إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ / ١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت) ص ٦١ أكد موته عام ٥٥ هـ

عليه وسلم الى إرسال وفد لنشر الاسلام، في بلاد الصين، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم، وفداً يرأسه سعد بن أبي وقاص.

ولما وصل سعد إلى الامبراطور بدون جماعته، الذين لقوا حتفهم في الطريق، سر به الامبراطور، وسأله عدة أسئلة، اجاب سعد عليها بطلاقة، فأمر الامبراطور، أن يقيم سعد في العاصمة تشانغآي (شيان) إلى الأبد. كما سمح له بنشر الاسلام، في الصين، ولكن لما أراد سعد العودة الى الجزيرة، رفض الامبراطور دعوته مراراً، وقال: " يا له من رجل نجيب، يبدو زكأنه تآخى مع هوي (العودة)، فإنه يريد، وما زال يريد الهوى، فعلينا أن نهتدي إلى الطريقة المثلى لاستبقائه، ومن هنا التصق به لفظ هوى، كما النصق بكل من انتمى للاسلام في الصين آخر الأمر، وبقي سعد إلى أن مات"([1]).

ونلاحظ أن هذه الرواية هي رؤيا العفريت، وان الذي منعه من إيذاء الامبراطور، هو النبي محمد صلى الله عليه وسم، ومن هنا

---

[1] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الاسلام في الصين، ص ص ٣، ٤.

ارتبط قبول الاسلام في الصين، عبر العلاقات الودية بين الامبراطور والنبي صلى الله عليه وسلم.

ومع أن هذه السطورة توافق أقوالها، ظهور النبي صلى الله عليه وسلم زمنياً، ولها جماعة من المؤيدين، غير انه لا يعول عليها كثيراً في هذا المقام، فهناك روايات غيرها، أكثر منها دقة وبياناً، وتشير إحداها إلى ان سيدنا عثمان، قد أرسل وفداً إلى الصين، عام ٦٥١ م، كما سيأتي، وأن المصادر العربية وغيرها، لم تؤكد أن سعد بن أبي وقاص قد وصل الصين.

ب- الأقوال الأخرى:

هناك عدة روايات، حول دخول الاسلام أرض الصين - نطق بها المؤرخ الاسلامي الصيني ابراهيم فنغ، في كتابه الموسوم بـ " الإسلام في الصين " - تحاول حل مشكلة دخول الاسلام الى الصين، ولعد توفر المعلومات المؤكدة لحل هذه القضية، يبقى حلها يعتمد في كثير من الأحيان، على الظن والتخمين.

ولمناقشة الرواية الأولى القائلة بأن الاسلام دخل الصين، في عهد الامبراطور، كاي هوانغ (٥٨١ - ٦٠٠ م) لأسرة سوي عام ٥٨٧ هـ في السنة السابعة من حكم هذا الامبراطور، نجد ان هذا يقع خارج دائرة زمن النبي صلى الله عليه وسلم بحوالي ٢٣ سنة، وقبل الهجرة بحوالي ٣٥ سنة، فكيف يدخل الاسلام أرض الصين، قبل ظهوره في الجزيرة، وقبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ومن العجيب أن وجدت نقوش، في جدران ومساجد إسلامية صينية، تثبت صحة هذه الرواية، التي لا نقبلها، مما يدعونا الى استبعادها وعدم الثقة بما تقوله ([1]).

وجاء في الرواية الثانية أن الاسلام دخل الصين في السنة التاسعة من حكم الامبراطور دا يه من أسرة سوي عام ٦١٣ م. وهذا التاريخ يقابل السنة الرابعة بعد نزول الوحي على سيدنا محمد والسنة التاسعة قبل الهجرة من مكة الى المدينة، حيث كان الاسلام في أولى مراحلة، يتصدى له كفار مكة بعنف، وهنا نقول: هل من الممكن أن يصل الاسلام الى الصين، قبل أن ينتشر في الجزيرة العربية، مثلاً ؟ إن

[1] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الاسلام في الصين ص ص ٤، ٥.

هذا القول غريب جداً، وغير قابل للنقاش العلمي الجاد، ويحمل في طياته أسباب رفضه.

وإذا دققنا في الرواية الثالثة، التي تقول بدخول الاسلام الى الصين، في السنة الثانية عشرة، من حكم هذا الامبراطور نفسه عام ٦١٦ م، ويقابل السنة السادسة بعد البعثة النبوية، أي في الفترة المكية، والتي لم تسفر أحداثها عن دخول عدد كبير من المكيين في الإسلام، بل تؤكد أحداث هذه الفترة دخول عدد من المكيين، لم يتجاوز أصابع اليدين، الأمر الذي دفع بالرسول صلى الله عليه وسلم، إلى الهجرة بمشيئة الله سبحانه وتعالى، إلى الهجرة من مكة ألى المدينة، لكي يجد المناخ الملائم، لنشر الإسلام هناك، وكان ذلك عام ٦٢٢ م.

إن هذا بكل وضوح يعني خطأ الرواية الثالثة القائلة بدخول الإسلام إلى الصين في عام ٦١٦ م، وذلك لانشغال الرسول صلى الله عليه وسلم، بأمر إقامة دولة الاسلام، وإصدار دستورها في المدينة، فلا يمكن أن يهتم بنشر الإسلام خارج الجزيرة العربية آنذاك.

وأما الرواية الرابعة قبل التي تقوم بدخول الأسلم إلى الصين أيام الامبراطور وو ده (٦١٨- ٦٢٦ م) وهو أول حكام أسرة تانغ، ففترة حكمه تقابل الفترة ما بين السنة الرابعة قبل الهجرة والسنة الربعة بعدها، وفي هذه الفترة لم تكن أحوال المسلمين مواتية،لكي يحملوا الأسلام إلى الصين، قبل ان يعم أرض الجزيرة العربية، ميدانهم الأول، في نشر دعوة الأسلام، وتثبيت دعائم الأسلام فيها. وكانت هذه الفترة قبل صلح الحديبية، الذي اعترفت بموجبه قريش وغيرها يالأسلام واقعياً،وبدأت القبائل بعد ذلك بالوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعياً، مركز الأسلام والمسلمين. فهل يعقل، ان يهتم الرسول بادخال الاسلام الى الصين البعيدة، خلرج الجزيرة العربية، قبل ان يؤمن للمسلمين المناخ الملائم، والحياة لهم فوق أرضها ([1]).

وإذا عدنا إلى الرواية الخامسة القابلة بدخول الأسلام إلى الصين، كان عام ٦٢٨م في السنة الثانية من حكم الامبراطور تشن قوان من

[1] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الأسلام في الصين، ص ص ٤-٥.

أسـرة تانغ، وقبل في السنة الثالثة مـن حكـم هـذا الامبـراطور أيضاً عام ٦٢٩ م، وقبل بل في السنة السادسة من حكمه عام ٦٣٢ م.

وبالنظر إلى التواريخ الثلاثة، أعـوام ٦٢٨ أو٦٢٩، أو ٦٣٢ م نجـد أنه من المسـتحيل بالنسـبة للمسـلمين السـعي لنشـر الأسلام،خارج جزيرة العرب، (داشي)، لأن قوة الأسلام، لم تكـن قـد أصـبحت قـادرة على الوصول إلى الصين، وهذه التواريخ شـهدت، وفـاة الرسـول صـلى الله عليه وسلم أثناءها عام ٦٣٢م، في السابع والعشـرين من ابـريل. وبموته أصيب المسـلمون بالـذهول والحسـرة، عـلى وفاتـه صـلى الله عليه وسلم.

تلا ذلك قيام خلافـة أبي بكـر الصـديق رضي الله عنـه، وحصـول الردة، التي أخذت مـن وقـت أبي بكـر القصـير، فـترة طويلـة، قبـل لم الشمل، وتوحيد القوى الإسلامية من جديد.

ومن هنا نقول إن هم المسـلمين آنـذاك، كـان السـعي لتوحيـد الأمة، وعودتها إلى الإسلام النقي، كما تركها الرسول الله صلى الله عليـه وسلم، إذا لا مجال لتصديق مثل الروايات القائلة بدخول الإسلام، إلى

الصين في هذه الفترة.ومن المحتمل أن يكون خبر ظهور الإسلام، قد وصل إلى الصين على أيدي التجار العرب، الذين يقصدون التجارة مع أهل الصين.

وبعد، فإذا كان هذا عام ٦٣٢ م، العام الحادي عشر للهجرة النبوية، فكيف كان الحال عامي ٦٢٨ أ و ٦٢٩ م ؟ أي في فترة انشغال الرسول صلى الله عليه وسلم، باستقبال الوفود من أنحاء الجزيرة العربية، إلى المدينة، نعلنه إسلامها، وقبوا حكمه، هذا إلى ان المنطق يفرض نفسه هنا، فبعد ارساء قواعد الاسلام في الجزيرة العربية، يلتفت المسلمون إلى نشره في الخارج وإيصاله إلى الصين، وما بعدها أو بجوانبها ([1])، وهذا هو الرد على الروايتين الساسة والسابعة([2]).

وأما الرواية الثامنة كما أوردها ابراهيم فانغ، فقد حددت دخول الاسلام إلى الصين بعام ٦٥١ م أيام حكم الامبراطور يونغ هوى، امبرطور أسرة يانغ، في سنته الثانية، ويبدو أنها أكثر قبولاً من

---

[1] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الأسلام في الصين، ص ص ٤-٥.
وقد ذكر الروايات الدارجة على ألسنة الناس في الصين حول دخول الاسلام إلى البلاد

[2] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الاسلام في الصين، ٥.

الروايات السابقة، كما أنها أكثر صدقاً لوجود ما يـدعمها، فزمانهـا في أيام الخليفة الراشدي، عثمان بن عفان، رضي الله عنـه، قبيـل حصـول الفتنة الأهلية في دينا الاسلام، والتي أسفرت عن مقتلة رضي الله عنـه. فالروايـــة تقـــول ان عـــام ٦٥١ م، شـــهد توســـع رقعـــة الدولـــة الاسلامية،استكمالاً لما تـم حكـم عمـر بـن الخطـاب، رضي الله عنـه، يدعمها الرغبة في نشـر الاسـلام، في شـتى النـواحي والبقـاع، فوصـل الاسلام بلاد الشام، ومصـر، والعراق، وما إليها من أراض،وتقابل هـذه السنة عام ٣٠ هـ وجزءاً من عام ٣١ هـ وفي هذه الفترة كانت عملية نشـر الاسلام تسير سيراً حسناً خارج الجزيرة العربيـة، ومنهـا منطقـة فارس، والتي أظهرت اهتمام الناس بتلك الناحية، ودعتهم إلى تجميع قواهم الجدية والعقلية، والتوسع في ناحية الشـرق بنشـر الاسـلام، في تلك الربوع.

وعندما نطالع التواريخ الصينية عام ٦٥١ م، نجد ان هذا العـام يصادف السنة الثانية من حكم الامبـراطور يونغ هوى، والتي شهدت بداية الاتصال الاسلامي بالصين سلمياً، فجـاء في مـوجز تـاريخ دخـول الاسلام إلى الصين، حسب قول المؤرخ المرمـوق تشـن (١٨٨٠ – ١٩٧١

م) إن الداشي (بلاد العرب) أوفدت في السنة الثانية، من حكـم يونـغ هوى، أي ٦٥١ م، مبعوثها إلى الصين، حسـبما ورد في سـجلات " تـانغ القديمة " و" تسه قو يوان قـوى " كـما تشـير هـذه السـجلات إلى أن الاتصالات الرسمية بين الداشي والصـين، قـد بـدأت فعـلاً هـذا العـام (٦٥١م) [١].

وهــذا يعنــي أن تشــن يــوان (١٨٨٠- ١٩٧١) المـؤرخ الصـيني المعاصـر للحدث اتخذ من قدوم مبعوث الخليفـة عـثمان إلى الصـين عام ٦٥١ م مؤشـراً على دخول الاسلام إلى الصين.

وقد ورد نفي مقدم المبعوث الاسلامي في تواريخ الصين القديمة، وأشار إليه بعض المسـلمين.وهنـا يجـب القـول بـأن عـدداً منوصـول المبعوث الاسلامي، أيام عـثمان بـن عفـان، رضي الله عنـه،وربما أسـلم بعض التجار المسلمين،الذين يترددون على الصين، أو يستوطنونها،قبل وصول المبعـوث العثماني،وغـيره فـيما بعـد. والمهـم هنـاك مـا يـدعم

[١] يوان، ابـراهيم فنج جين، الاسلام في الصين ص ص ٥، ٦.

وصول مبعوث عثمان رضي الله عنه دون الجزم بأنه قدم لأظهار الاسلام وان كان مسلماً ([1]). ومنها:

١- وجود عرب مسلمين في الصين مستوطنين قبل مجيء مبعوث عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الصين.

٢- وجود هذا الخبر في سجلات تانغ القديمة،وأيده المؤرخ الصيني الثقة " تشن يوان "

٣- لايوجد هدف قوي لدى الصينين أو العرب والمسلمين بشكل عام، لتزوير خبر وصول مبعوث سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الصين، ولا لدى الصينيين عموماً آنذاك.

٤- أشارت سجلات أسرة تانغ إلى أن المسلمين قد وصلوا الصين قبل مجيء مبعوث عثمان بن عفان رضي الله عنه بمدة، أيام الامبراطور تشن قوان (٦٢٧- ٦٤٩ م) أي في أيام عثمان رضي الله عنه أيضاً، وسجلت هذه السجلات، ان في المنطقة الغربية،من البلاد طائفة من الناس، تزدهر بلادهم تارة وتمحل

---

[1] يوان، ابراهيم فتج جين، الأسلام في الصين، ص ٦.

أخرى، ومن عاداتهم ان يـأتوا إلينـا مجتـازين الحـدود، ولكـن إيـاكم ان تعتبـروا ذلـك عـدواناً علينـا وتشـويهاً لأخلاقنـا الحميدة([1]).

وبعد فلا نستبعد وصول مبعوث عـثمان،رضي الله عنـه، أوغـيره من المسلمين العرب، أو الفرس، أو غيرهم قبله للسكن في بلاد الصين، والتجارة معها.

ويمكن أنهم أخبـروا بتعاليم دينهم، كـل مـن يتصـل بهـم، مـن أهل الصين، وحسب سجلات تـانغ، ازدهـرت الشـوارع، في العاصـمة الصينية، أيام الإمبـراطور، تشن قـوان (٦٢٧- ٦٤٩ م). ولكـن الهـدف الرئيس للمسلمين آنذاك، لم يكن سوى نشـر الإسلام وتبليـغ الرسـالة، بشكل سلمي، إلى جانب التجارة، لذا كانت علاقتهم سلمية فيها شيء من الـود، والاحـترام، يفسـر لنـا بقـاءهم في الصـين، ومـن ردة فعـل صـيني ضـدهم بشـكل رسـمي أو شـعبي، وهـذا مـما أفسـح لهـم الاستمرار في سكن الصـين " واعـلان عقيـدهم الجديـدة " والعلاقـات

[1] يوان، ابـراهيم فتح جين، الأسلام في الصين، ص ٦، ٧.

الطيبة ضرورية لإقامة العرب في الصين، وتعريف أهلها بما لديهم من مفاهيم حياتية.

ولكن تستمر هذه السياسة وتسهل عملية العرب والمسلمين في الانخراط بالمجتمع الصيني، لابد من التفاهم وارساء قواعد السلام، بين الطرفين في مجتمع واحد، رغم اختلاف الجانبين في المفاهيم الفكرية، وبخاصة الفكر الديني، آنذاك.

ولحسن حظ العرب والمسلمين الآخرين، ان حكم الامبراطور تشن قوان، كان على درجة عالية من القوة تسمح له بإقامة علاقات مع العرب المسلمين، رغم الاختلاف الفكري والديني بينهم ([1]).

وكما ورد في كتاب " تشي- تونغ جيان " أنه كان في الصين في أيامه أربعة الآف أجنبي في المنطقة الغربية، قد استوطنوا مدينة تشانغآن، (شيان الحالية) من عشرات السنين وأنهم تزوجوا وتناسلوا من الصينيات قبل عام ٦٢٨ م السنة الثانية من حكم هذا الامبراطور المتفتح (تشن قوان)، وهذا يؤيده ما ورد في كتاب " تانغ

[1] يوان، ابراهيم فتح جين، الأسلام في الصين، ص ٧.

هوى باو " حيث أصدر الامبـراطور " تـاي تسـونغ " [1] (٦٢٧ - ٦٤٩ م) في السـادس عشـر مـن الشـهر القمـري السـادس للسـنة الثانيـة لحكمة وهي ٦٢٨ م، آمراً بعدم السماح للأجانب بمغادرة الصين، مـع زوجاتهم الصينيات وكان العـرب الـذين قـدموا إلى الصـين بحـراً، قـد أطلق عليهم لفظ الأجانب، ولكن ما استنفدناه مـما كتبـه ابـراهيم فانغ، ان اسم الامبـراطور" تشـن قـوان " لـيس هـو " تـاي تسـونغ "، ولكن مهما قيل من أمر فإنه لا يمكننا القول بأن قـدوم المسـلمين إلى الصين عام ٦٥١ م، كان بهدف نشـر الاسلام، بأيـه وسـيلة، بـل لجـس النبض ان شئنا ان تقول، وإقامة علاقة صداقة قوية بـين الطـرفين، كي تتاح الفرصة لنشـر الدين، بشكل مقبول.

وأما الرواية التاسعة القائله بدخول الاسلام إلى الصـين في السـنة الثانية من أيام الامبـراطور جينغ يون لأسـرة تانغ، عـام ٧١١م والتـي

[1] يوان، ابـراهيم فانغ جين، الاسلام في الصين ص ص ٤، ٥، ٧، وذكر ان الامبـراطور تاي تسونغ حكم ما بين(٦٢٨-٦٤٩م) والصحيح كما ذكر ابـراهيم فنغ "في ص٥" ان الامبـراطور المقصود هو تشن قوان وليس تاي تسونغ، بمعنى ان ابـراهيم فتنغ قال بالقولين، الاول إن عام٦٢٨ م هي السنة الثانية من حكم الامبـراطور تشن قوان وفي ص٧ان السنة الثانية من حكم الامبـراطور تاي تسونغ هي٦٢٨م، فيما أخذه عن كتاب تانغ هوى ياو دون ان يعلن على أيهما أصح مع اننا نرجح ما جاء في ص٥ من ان المقصود هو الامبـراطور تشن قوان وليس تاي تسونغ إلا إذا كان الاسمان لشخص واحد

تقابل عامي (٩٢- ٩٣ هـ) فإنها تقرب من الرواية الاسلامية، التي تروي حادثة ما يعرف في تاريخ الاسلام، من إقامة علاقات أجنبية ناجحة ما بين الصين، والقائد قتيبة بن مسلم الباهلي، وامبراطور الصين الحاكم عام ٩٦ هـ.

ومن هنا تتقارب الروايتان الاسلامية والصينية وان خلاف زمن الروايتين، ليس أشكالاً لقربة زمنياً في إثبات مثل هذه القضية وربما كان الخطأ الزمني من الذين نقلوا تاريخ السنة، وسجلوه في كتبهم، وأخذناه عنهم ([1]).

وأما الرواية العاشرة والتي تقول بأن دخول الاسلام إلى أرض الصين، كان أيام الامبراطور مينغ هوانغ (٧١٢- ٧٥٥م)، فأن ٧١٢م يقابل عام ٩٣ هـ وعام ٩٤ هـ وعام ٩٦ هـ عام وصول الاسلام حسب الرواية الاسلامية إلى أرض الصين سلمياً يقابل (٧١٤- ٧١٥ م)، بمعنى أن أيام حكم الامبراطور الأولى، تقابل عامي (٩٣، ٩٦هـ)، وهذا يتفق أكثر من غيره مع الرواية الاسلامية، التي تزامن خلافة

---

[1] يوان، ابراهيم فانغ يوان، الاسلام في الصين ص ٥.
مؤنس، حسين، الاسلام الفاتح، مجلة دعوة الحق، العدد (٤)، (٠ ٤) (مكة المكرمة: رابطة العالم الاسلامي، الأمانة العامة، ١٤٠١) ص ص ٦٦، ٦٧.

الوليد بن عبد الملك، والذي تـم في أيامـه وصـول الاسـلام إلى الصـين، عبــر اتفاقيـة وديـة بـين الامبــراطور، والقائـد قتيبـة عـام (٩٦ هــ /٧١٥م)([1]).

ولو عدنا للرواية الحاديـة عشــرة والقائلـة بـدخول الاسـلام إلى الصين في الفترة ما بين (٧٥٦ - ٧٦١ م) أيام الامبـراطور " سو تسـونغ

---

[1] ابن الأثير، الكامل، جـ / ٤، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط / ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م) ص ص ٢٨٩-٢٩٠ حوادث عام (٨٩ هـ)
أبو الفداء، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ / ٩، ط / ١ (بيروت: مكتبة المعارف،١٤٠٦ ١٩٨٥ م) ص ص ١٤٠- ١٤٢.
الطبـري، الأمم والملوك، جـ / ٤، ط / ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م) ص ٣٠ - ٣٣.
مؤنس، حسين، الاسلام الفاتح ص ٦٥، وذكر أيام حكم الوليد بن عبد الملك ما بين (٨٦ - ٩٥ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م)، وذكر ان قتيبة بن مسلم الباهلي عبـر سيحون وتخطى الحدود العربية لدولة الصين ودخل كاشغروضم جزءاً من ولاية سنكارنج إلى دولة الاسلام، وفي عام ٧٣٦ م أوفد الخليفة هشام بن عبد الملك سفيراًيسمى سليمان إلى الامبـراطور هزوان تونج وانعقدت أواصـر الصداقة بينه وبين المسلمين، وهذا بالفعل هو الاحتكاك الأولي الفعلي بين الاسلام والصين، وعندما قامت ثورة ضد هذا الامبـراطور بقيادة ابنه سو - تسونغ عام ٧٥٦ م، طلب من المنصورالعباسي نجدة عسكرية فأرسل له المنصور ما طلبه من الجنود استعان بهم الامبـراطور فتمكن من طرد ابنه الثائر والقضاء على ثورته والتخلص من شـره، غير ان العسكرية المسلمة لم تعد إلى ديارها في العراق إلى بغداد، واستقرأفرادها في الصين،وشكلوا جالية لا بأس بها هناك، وكانت إقامة أفراد النجدة هذه في كانتون مع من سبقهم إليها من المسلمين، وتحدوا امر الامبـراطور بالخروج، فلم يخرجوا وبقوا هناك رغم أمر الامبـراطور بخروجهم.

والتي تقابل (١٣٨- ١٤٤ هـ) أو أيام الامبـراطور " دي تسونغ " (٧٦٢ - ٧٦٦ م) وتقابل (١٤٤ - ١٤٩ هـ).

ان الفترة ما بين عامي (٧٥٦ - ٧٦٢ م)، أيام سو تسـونغ تقابـل التاريخ الهجري (١٣٨ - ١٤٩) أيام المنصور الخليفـة العبـاسي. وهـذا نقول من الممكـن ان العلاقـات الاسـلامية - الصـينية، بعـد معاهـدة الصداقة ما بين قتيبة بن مسلم الباهلي، وامبـراطور الصين، قد بدأت بالتحسن، وزيادة عدد المسلمين الوافـدين إلى أرض الصـين، للتجـارة، والرحلة وبداية ظهور الوجود الاسلامي، بوضـوح أكـثر مـن ذي قبـل، الأمر الذي جعل المؤرخين يقولون ان أيام دخـول الاسـلام إلى الصـين، كان أيام الامبـراطور سو تسونغ (٧٥٦ - ٧٦١م)، ثـم مـع الأيـام ازداد عدد المسلمين الوافدين للصين بحراً وبـراً للتجـارة، والرحلـة مـا بـين القرنيين السابع والخامس عشـر الميلاديين.

في حين ذكر ابـراهيم فانغ يـوان في مؤلفـه الـذي اعتمـدنا عـلى كثير مـما ورد فيـه، مناقشـتنا للروايـات القائلـة، بـدخول الاسـلام إلى الصين ومما اعتمدناه قولـه: أن دخـول الاسـلام إلى الصـين، كـان أيـام الامبـراطور وو ده (٦١٨ - ٨٢٩ م) وهو المؤسـس لأسـرة تـانغ، ولـه

يبـرره من كشوف جغرافية، حيـث تـم اكتشـاف هـام عـا م ١٩٨٠ م عثر من خلاله على عبارة " الله أكبـر " على أحد الصخور الاثرية، التي داخل أحد القبـور، التـي يرجـع تاريخهـا إلى أســرة تـانغ في ضـاحية يانغتشو على مقربة من موقع أثري لمدينة ياتشنغ، من العهد نفسـه ([1]) والذي يسوغه المؤرخ تشو جيانغ.

ونحن نخالف هذا، لأن الاسلام لم يكن من القوة آنذاك، بحيـث يصل الصين بقوة، أي إذا كان التجار فد عرفـوا بالاسـلام، وأخـذوا بـه فهو ممكن.

ويقول مي شو جيـانغ ويوجيـا في "الاسـلام في الصـين " ان أيـام أسـرة تانغ كان في مدينة تشانغآن (شـيان) ٤٠٠٠ أســرة مـن التجـار الاجانب، معظمهم من فارس والداشي، وهو الامر الذي جعـل سـلطة مملكـة تـانغ تقـيم " هيئـة هـو شـيجيان " للإشـراف عـلى هـؤلاء

---

[1] ابـراهيم، فانغ، الاسلام في الصين ص ٩ ويقول ابـراهيم تمكن تسونغ من دخول الاسلام للصين أيام (٦١٨- ٦٢٦ م) بدليل ما اكتشف من آثار إسلامية فقد كوز أزرق ضارب إلى اللون الرمادي، وعلى جدرانه رسوم خضـراء تدل على معنى الله أكبـر وبعد، فإذا كان حكمه صحيحاً فهي الدليل على وجود الاسلام أيام الامبـراطور وو ده (٦١٨ - ٦٢٦ م) ويمكن تصديقة بدخول الاسلام إلى الصين على حد قةل السيد تشو جيانغ في منخف مدينة يانغتشو (كانتون الحالية)، على الرغم من أن قوة الاسلام لم تكن كافية لدخول الاسلام أما معرفة التجار بالاسلام والاخبار به فجائز وليس أكثر من هذا.

الأجانب. وفي الوقت نفسه ازدادت علاقات أسـرة تانغ بـبلاد العـرب، دبلوماسياً، وعسكرياً، خـلال الفـترة مـابين (٦٥١- ٧٩٨م)/٣٠ - ٣١ - ١٨٢ هـ زار ٣٧ وفداً رسمياً إسلامياً الصين وفقـاً للسـجلات التاريخيـة لأسـرة تانغ.

وفي أواسط فترة حكم أسـرة تانغ تفشى الفسـاد السـياسي وعـم الاضطراب، وضـعفت السـلطات المركزيـة، فقـام في شـتاء ٧٥٥م أيـام المنصور العباسي، قام لو شان حـاكم بينغتشـان و فاينـانغ وخهـدونغ بالتمرد والعصيان وشن الحـرب عـلى فـا ينـانغ (بكـين) الحاليـة. وفي الوقت نفسه احتل شي سي مينغ بعض المناطق في مقاطعـة خبـي، في معركة التمرد، التي استمرات سبع سنوات، والتـي عرفـت في التـاريخ الصيني بتمرد اتشي، وكان ذلك في بداية النهايـة لأســرة تـانغ، وذلـك أيام المنصور العباسي (٧٥٥ / ١٣٢ هـ) ([1]).

ومهما يكن، فهذا لم تجد سلطات تانغ غـير مملكـة داشي (بـلاد العرب أيام سلطنة الخليفة العباسي المنصور)، فطلبت منه المسـاعدة العسكرية، في إخماد الثورة، وإعادة الامن إلى مجاريه. وبالفعل أرسل

---

[1] مي شو جيانغ ويوجيا، الاسلام في الصين ص ص ٢-٣.

المنصور قوافه المقاتلة، لمساعدة أسـرة تانغ، وبسـرعة تمكنت القوات الصينية الموالية للنظام، بمساعدة قوات المنصور من إعادة الامـور إلى مجاريها، وقضيت على الثوار المناوئيين،بعد سبع سـنوات مـن انـدلاع ثورتهم.

وكرد فعل امبـراطوري مسؤول، سمح الامبـراطور لأفـراد القـوة العباسـية بالبقـاء في أرض الصـين إلى الأبـد.وعـلى هـذا النحو،دخـل الاسـلام إلى الصـين بنـبض قـوي، عبـــر التجـارة والتجـار المسـلمين القادميين من جزيرة العرب، وأرض فارس، وعبـر الدبلوسية، والجنود المحاربين، الذين قدموا لنصـرة الامبـراطور([1]).

[1] مي شو ويوجيا، الاسلام في الصين ص ٣.
مؤنس، حسين، الاسلام الفاتح ص ٦٥.

ثانياً: الـمصادر الاسلامية:

وبعد استعراض المصادر الصينية بخصوص دخول الإسلام الى الصين نأتي إلى مناقشة المصادر الاسلامية في على ان الاحتكاك الفاعل ما بين المسلمين وأهل الصين ودخول الاسلام إلى البلاد الصينية، كان أثناء خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م)، أيام ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي، على خراسان ([1]).

---

[1] (١ - ٣) الطبري، تاريخ الطبري، الأمم والملوك، جـ / ٤، ط / ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م) ص ٣٠ - ٣٣ بالتفصيل.

العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط / ٢ (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م) ص ص: ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠.

لم يتصل في الرواية ولم يذكرها ولم يقل انه فتح كشغر ولم يقل بالوفد وانه ختم ابناء الملوك الصين ودفعهم الجزية ووطىء ارضهم.

ابن الأثير، الكامل، جـ / ٤ مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط / ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م) ص ص: ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩ وذكر قصة الوفد او ارساله الم ملك الصين ووصف سلوك الوفد في أيامه الثلاثة.

وفي ص ٢٩٠ ذكر نتائج الزيارة وان قتيبة ختم ابناء الملوك واخذ الجزية، ووطىء الارض، وظل قتيبة حتى مات الوليد، وتولى سليمان الخلافة فلم يرجع الى دمشق، وظل الى ان مات، في الجهة الشرقية، مات قتلا انظر ص ص ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٩.

أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ص ٣٣٢ - ٣٣٣، باختصار وأضاف ان الوفد الاسلامي عام ٧١٣ م كان يحمل معه الهدايا للامبراطور.

اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مجلد / ٢، (بيروت: دار صادر، د. ت) ذكر أخبار قتيبة، وفتوحاته من بخارى الى سمر قند، مروراً بكل من الصغد، والطالقان، وطخار ستان، ثم

والـذي خـاض حروبـاً شـــرسة، ضـد أعـداء الاسـلام، في الجهـات الشـرقية، من أرض الخلافة الاسلامية، وذلك قبل عـام ٩٦ هـ حيـث توفي.

وملخص القول ان دخول الاسلام إلى الصين، جاء بعـد أن خـاض فتيبة الحروب الشـرسة، على حدود الصين الغربية، وكان ذلك، أحرج القيادة الصينية، فكتب ملك الصين إلى قتيبة أن ابعـث لي رجـلاً مـن أشـرافكم، نسأله عنكم، وعن ديـنكم، فانتخـب قتيبـة عشـرة رجـال ممن لهم جمال عقل، وتقوى وصلاح بـرئا سـة هبـيرة بـن المشـمرج وأرسلهم إلى الصين، لكي يخبـروا ملك الصين،بأن قتيبة أقسم بالله أنـه لن ينصـرف، حتى يطأ أرض الصين، ويختم ملوكها، ويجني خراجها.

والمهم في الأمر، أن هبيرة وصل مـع رفاقـه الى ملـك الصـين ولمـا دخلوا على الملك كانوا يلبسون ثياباً بيضاء تحتهـا الغلائـل، ويرتـدون الأردية، وفي أرجلهم النعال، تفوح من أجسامهم رائحة الطيب، وكـان في حضـرته كبار رجاله، فلم يكلمهم أحد، فخرجوا، وبعد ذلـط سـأل

إلى الصغد وزالق من أرض سجستان، ثم الى رتبيل وخوارزم وقتل ملك الصغد وكش وكسف حتى سمر قند، دون أن يذكر وفد قتيبة إلى ملك الصين. ص ص: ٢٨٥ - ٢٨٧ باختصار شديد ثم استقامت له خراسان واصبح على حدود الصين.

الملك (الامبـراطور) رجاله عنهم قائلاً: كيـف ينظـرون إلـيهم ؟ فكـان الجواب، أنهم أشبه بالنساء، ويفهمون مـن هـذا أنهـم ليسـوا رجـال قتال وحرب كأصحابهم، لذا يجب عدم الخوف منهم.

ولما جـاء اليـوم الثـاني قـدموا عـلى الملـك (الامبـراطور)، كـانوا يلبسون الوشي والعمائم والخز والمطارف، فقيل لهم: ارجعوا فرجعوا، ثم سأل الملك كبار رجاله كيـف وجـدوهـم اليـوم ؟ فجـاء الـرد أنهـم أسبه بالرجال منهم بالنساء، بمعنى انهم غيروا مقـالتهم، التـي كانـت بالأمس، وأخذوا يفكرون بأمرهم.

ثم كـان اليـوم الثالـث للزيـارة، قـدم هبـيرة مـع رجالـه، وهـم يلبسـون البـيض، ويشـدون سـلاحهم، ويرتـدون المغـافر وبايـديهم السيوف والرماح والعصي، ولما دخـل هبـيرة بهـم، نظـر الـيهم الملـك (الامبـراطور)، فرآهـم كالجبال المقبلة ولما دنـوا منـه، ركـزوا رمـاحهم وأقبلوا مشمرين، فقيل لهم: ارجعوا، فركبوا خيولهم وأخذوا رمـاحهم كأنهم يتطاردون. وهنا قال الملك (الامبـراطور) لأصحابه: كيف تـرون الان ؟ فردوا: ما رأينا قبلهم. أي أنهم، جادون بطلـبهم، ودخـول ارض الصين بقوة السلاح.

وعند المساء طلب الملك (الامبراطور) حضور زعيمهم ليرى رأيه، فقدم عليه هبيرة بن المشمرج، فلما دخل على الامبراطور أراد الامبراطور أن يجس نبضه، فقال: قد رأيتم عظيم ملكي، إنه ليس لأحد أن يمنعكم مني، وانتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي، وإني أسألكم، فإذا لم تخبروني قتلتكم، فسأل: لماذا صنعتم في الليالي الثلاثة ما صنعتم ؟ فرد هبيرة بكل ثقة، بأن لبسنا في اليوم الأول، هو لباسنا في أهلنا، وفي اليوم الثاني، هو لباسنا عند القدوم على أمرائنا، وأما اليوم الثالث فهو لبسنا، عندما نقابل العدو.

وهنا رد الامبراطور: إن ما فعلتموه هو الأحسن، ولكن أخبروا صاحبكم (قتيبة)، أن ينصرف عني، فإني قد عرفت قلة جنده، وإلا أرسلت من يهلككم، فجاء الرد بمقدار التحدي، فقال هبيرة: وكيف يكون، قليل الجند، من اول خيله في بلادكم، وآخرها في منابت الزيتون (بلاد الشام) ؟ زنحن لا نخاف القتال لأن العمر محدود، وإذا

جاء الأجل رحبنا به، ثم إن صاحبنا، أقسم بالله، ألا ينصرف عنكم، حتى يطأ أرضكم، ويختم ملوككم، وتعطوا الجزية ([1]).

ومهما يكن، فقد ذهل الامبراطور، لما سمعه من هبيرة، وتاكد أن المسلمين الذين وصلوا الصين، هم جادون في الأمر، ويجب ان ينظر إلى أقوالهم نظرة تمعن، وتقبل امرهم باتزان، ودراسة مستفيضة، حفاظاً على أمن الوطن وأبنائه.

ولا شك في انهم محاربون محاربون، من الطراز الأول، وانهم يطلبون الموت لتحقيق الحياة، لأنهم أصحاب عقيدة، يرغبون في نشرها، وإيصالها إلى خارج أوطانهم، مهما بذلوا في سبيلها من جهد ومال، وأن الحرب معهم واقعة ومدمرة في الوقت نفسه، وأن دولة تانغ وإمبراطورها، مينغ هوانغ يرغبون في الحفاظ على ازدهار الدولة ومكتسباتها، ولا يمكنهم التضحية بها، والدخول في حرب مع المسلمين غير محمودة النتائج، وأن خسارة الحرب ستقود الى

---

[1] المصادر السابقة نفسها كلها.
مصطفى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٣٧ – ٣٣٨.
أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ٣٣٤.

التخلف، وهـذا معنـاه بدايـة زوال أسـرة تـانغ، وهـم لا يرغبـون في ذلك.

وهذه سياسة حميدة، متزنة من الامبـراطور، يشـكر عليهـا، ثـم بدا العمل الدبلوماسي الهادف، لمنع الحرب، والـدخول في مفاوضـات هادفة، تحقق هدفهم، وما يسعون إليه.

ان المفاوضات ستفتح باباً واسعاً للدخول مع المسلمين في عملية اللقاء، والتثاقف الأصيل، لذا نرى أن الامبـراطور، لم يطل المفاوضـات، بـل نـراه رأسـاً ينفـذ مطالـب الوفـد الإسـلامي والتـي تـتلخص في ان الامبـراطور، إذا أراد السـلم والـدخول في علاقـات ثقافيـة، وسياسـية، ودبلوماسية ناجحة، مع المسلمين، فعليـه: أن يـدفع الجزيـة، ويقبـل بأن يختم أبناء ملوك الصين، وأن يطأ أرضـهم، وبعـد هـذه الموافقـة، أصبحت العلاقات طيبـة مـع الصـينيين، وأصـبحت بلادهـم بإمكانهـا استقبال أعداد منهم، والسماح لهم بنشـر الـدين عـلى نهـج الرسـول صلى الله عليه وسلم بالمعروف، وأن هذا العمل سيسير به كل مخلص للصين، يحافظ على أمنها، ويسعى لتقدمها، وان العلاقة مع المسلمين أفضل من مقاومتهم بالسلاح، لأنها ستحفظ أمن الصين، دون إلحـاق

العار بالامبـراطور، أو من يسير على نهجه في المسـتقبل، فحـل الوئـام والسلم بين الصينيين، والمسلمين، أيام اسـرة تانغ.

ثـم قـام الإمبــراطور وأعلـن الموافقـة عـلى مطالـب المسـلمين الثلاثة، وقد للوفد الإسلامي تراباً من تراب أرضه، في صـندوقٍ ذهبـي ليطأه قتيبة، وبعث مع الوفـد أبنـاء الملـوك ليخـتمهم، وبعـث معـه الجزية التي طلبها، لكي يبـر بقسمه.

وبهذا حل السلام،وانتشـر الأمن على الحدود الصينية الإسلامية، وانطلقت التجارة، وسارت بأمـان عـلى الطريـق، مـن شـيان إلى أرض العرب المسلمين، فيما عرف بطريق الحرير، فيما بعد.

كما كثرت الوفود من وإلى الصين، إلى البلاد العربيـة، وكـل هـذا كان عام (٩٦ هـ / ٧١٥ م) ([1])، ثم انطلقت الوفود بعدها الى كل من شيان بـراً وخانفو بحراً.

[1] مصطفى، ساكر، دولة بني العباس، ١ / ٣٣٧ - ٣٣٨.
أرنولد، توينبي، الدعوة الى الاسلام ص ٣٣٤.
وغيرها من المصادر كاليعقوبي والمسعودي والطبـري وابن كثير، وابن الأثير وغيرهم.

وبعد، فإن هذه الحادثة، حادثة الوفد الإسلامي، بقيادة هبيرة بن المشمرج، إلى الامبراطور مينغ هوانغ، كما ورد في مصادرنا الإسلامية، تدل على رجاحة عقل إمبراطور الصين، وعقل قتيبة بن مسلم، فقتيبة يريد أن يسمع أهل الصين، صوت الإسلام، فقد فعل، وعرف الصينيون أن المسلمين، قد أصبحوا قوة لا يستهان بها، وقد دمروا عروش الملوك المجاورة، لأرض الجزيرة العربية (الداشي بالصينية)، ونشروا ظل الإسلام، فوق تلك الربوع بنجاح.

وملك الصين يريد الحفاظ على وطنه، ووطنه أصبح أمام المسلمين، الذين أصبحوا قوة لا يستهان بها، وهم في بداية إنطلاقتهم الناجحة، أمام القوات الصينية، التي لا تشكل عائقاً مضموناً أمامهم، فحفظ الصين من خطر محدق، بل محقق الوقوع في أية لحظة، وإن وقع، فمعناه الخسارة للصين، وللصينيين جميعاً.

ومهما يكن من امر، فإن هذا الاتفاق حقق السلامة لكل من الصينيين والمسلمين، واقام بينهم علاقات متوازنة في كافة منلحي الحياة الكريمة، وتحقق السلام وحل الأمن، ولكن تجري الرياح، بما لا تشتهي السفن، فلم يطل الأجل بقتيبة فاهتزت العلاقات، غير أن

الطرفين أصبحا على معرفة كل منهما بـالآخر، وسـنرى فـيما يـلي مـن الصفحات كيف أصبحت نتـائج هـذا الاتفـاق، هـل هـي في مسـارها السلمي، أم الحربي.

الثمار التي جناها المسلمون فيما بعد،

أيام بني أمية:

من المرجح أن السلام يوفر جواً ودياً بين أطرافه، فتنمو من خلاله العلاقات، في المجال التجاري، والاقتصادي، والسياسي، والاداري، والثقافي، والعسكري. وتشير المصادر الى أن التجارة، شهدت ازدهاراً واضحاً، بين كل من الصينيين والمسلمين، بعد هدنة الوليد بن عبد الملك، على يد قائده قتيبة، بل أميره على خرسان، مع الامبراطور الصيني مينغ هوانغ، بالإضافة الى قدوم أعداد كثيرة من التجار براً وبحراً، عن طريق الحرير براً، وطريق الخليج العربي والمحيط الهندي، والهادي دونما معارضة بحراً الى الصين.

ويؤكد ابراهيم فانغ في كتابه " الإسلام في الصين " ان فترة حكم الامبراطور كاي يوان (٧١٣ - ٧٤١) شهدت وصول المبعوثين الى الصين من بلاد الشام عدة مرات، مما سهل قدوم الآلاف من

المسلمين الى أرض الصين، مع اختلاف مناطق قدومهم، حتى أن بعضهم قدم الى الصين مع زوجاتهم وأولادهم، وأقامو هناك ([1]).

وتقول المصادر والمراجع المتوفرة، أن هشام بن عبد الملك، الخليفة الأموي، أرسل عام ٧٢٦ / سفيراً الى الصين، يعرف بسليمان، لتوطيد العلاقات الصينية الاسلامية، وبناء صداقة متينة بين الجانبين، فتلاقاه الامبراطور الصيني هزوان تونغ بالترحاب، وبعدها توطدت العلاقات الصينية الإسلامية([2]).

---

[1] ابراهيم يوان، الإسلام في الصين ص ٥، ١٤.
ذكر ابراهيم يوان ان عهد الامبراطور مينغ هوانغ يمتد (٧١٢ - ٧٥٥ هـ) ومن خلال الدراسة هو الذي أقام علاقات مع المسلمين بعد اتفاقه معهم، ثم يعود ابراهيم ويقول بوفود اعداد كثيرة من المبعوثين للامبراطورعدد من المبعوثين وزاد قدوم السكان ايام الامبراطور (٧١٢ - ٧٤١ م) كاي يوان، فهل هو نفس مينغ غوان الذي حكم (٧١٢ - ٧٥٥ م) يا ترى ؟
ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ص ٣٣٤.
وذكر ان برابرة العرب وصلوا الى المملكة الوسطى الصينية كالطوفان، قدموا من مسافة مئة فرسخ على الأقل يحملون كتبهم المقدسة وقد اوصلوها الى القصر الامبراطوري حيث تمت ترجمتها هناك.
مصطفى، شاكر، دولة بني العباس / ٣٣٩ نقل شاكر مصطفى قول جورج فضل الله الحوراني، الذي نقل عن المؤرخ الصيني قوله: لم تكن تفرق بين العرب والفرس فكلهم مسلمون فقط، وكانت هناك مستعمرة ٧٤٨ / ١٣٠ هـ في جزيرة هاينان، وكان مع السكان براهمه، والملاويين وكلهم أصحاب سفن عن شاطيء كانتون (خانفو آنذاك).
وفي ص ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ذكر هذا مصطفى شاكر في كتابه.
[2] مؤنس، حسين، الاسلام الفاتح ص ٦٥.

وهنا لا تكون مغالين، اذا قلنا ان الصداقة العربية الصينية، في هذه الأوقات، كانت على درجة رفيعة، فنمت العلاقات الودية، وزادت أعداد المسلمين الذاهبة الى الصين، والتي توطن قسم كبير منها في تلك البلاد. ومن هنل زادت السلع الصينية كثيراً، عما كانت عليه قبلاً، فعجت بها أسواق المدن الإسلامية بكثرة، بالإضافة الى النقل الثقافي، الذي ذهرت نتائجه واضحة، لكل ذي عين بصيرة، وكانت رحلة البحر، تستغرق ستة أشهر الى الصين.

وذكر جورج فضلو فيما نقله لنا: ان المصادر الصينية، في ذكرها للمسلمين، لم تكن تفرق بين العرب، وكل من الشعوب الإسلامية، كالفرس، والترك، وغيرهم. وذكر مستعمرة اسلامية، وجدت في جزيرة هاينان عام ٧٤٨ - ١٣٠ م الى جانب البراهميين، وسكان الملايو، وكانو جميعهم رجال بحر معهم سفنهم، في نهر كانتون (خانفو آنذاك) ([1]).

ارنولد، توماس الدعوة الى الاسلام وذكر قصة السفير سليمان، الذي ارسلة سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي، لتوثيق الصلات الاسلامية مع الصين، أيام الامبراطور هزوان تشينغج (تشانغ)

[1] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٣٩.

أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ٣٣٣، ٣٣٤.

ويعلق توماس بان احد الجغرافيين كتب عام ٨٥١ / ٢٣٦ وصف الجاليات الاسلامية، والمساجد التي سمح لأفرادها ببنائها، وبخاصة التجار، لإقامة عبادتهم فيها، ويقول: لم يصل الى علمه أن أحداً من الصينيين، اعتنق الاسلام، وأنه لاحظ نفس الملاحظة عند الهنود، ونحن نعلق ربما أخطأ توماس في استفتاء معلوماته عن الصين من المصادر، كما أخطأ بالنسبة للهند أيضاً، لأنه ما نشـر عن المسلمين هناك حتى عهد المغول كان قليل جداً.

العلاقات الاسلامية-الصينية أيام بني العباس

مع أسـرة تانغ

كانت علاقات العباسيين مع الصين، علاقـات نشيطةوبخاصـة في الأيـام الأولى للثـورة العباسـية،على بنـي أميـة، والتـي أسـفرت عـن إزاحـتهم عـن الحكـم، ومجيـىء بنـي العبـاس، وهـذا يشـير إلى أن الطريق البحري، قد أصبح أكثر نشـاطاً، مـن ذي قبـل، وكدلالـة عـلى هذا، إن المنصور العباسي، بعد استخلافه، قد نقل العاصمة الى مدينة بغداد، التي بناها عام ١٤٥ هـ والتي هي أكـثر إنفتاحـاً عـلى طريـق الصين وغيرها، مـن الطـرق المحيطـة، لضـمان ازدهـار العلاقـات مـع الصين، وغيرها من الطرق المحيطة، بشـرق العـالم الاسـلامي الأخـرى، لأن موقعها يضمن وصولها سـلع تلـك البلـدان، عبـر دجلـة المتصـل بالبحر.

والواقع أن العرب، قد نشطوا مع الصين منـذ حكـم بنـي اميـة، وحصل الاحتكاك الصيني الاسلامي، أيام الوليد بن عبد الملك على يـد

قائده وأميره قتيبة بن مسلم الباهلي كما مر، ووصل تجار البحر المسلمين بأعداد لا بأس بها الى الصين، وتمركزوا في منطقة بحر كانتون (خانفو)، مع إن الاتصال العربي كان قد تم قبل الإسلام بمدة طويلة ([1]).

هذا وتذكر الأخبار أن عهد أسرة تانغ، شهد قدوم أوائل الوافدين إلى كانتون، وكانوا يعرفون بالغرباء آنذاك، وهم خليط من مملكة أنام، وكوريا، ومدينا (يثرب)، وبعض البلاد الأخرى، وكانة ديانة أهل المدينة، من المسلمين العرب وغيرهم تختلف عن ديانة بوذا، فكانوا لا يتناولون لحم الخنزير في طعامهم، ولا يشربون

---

[1] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، جـ / ١ ص ص ٣٣٧ - ٣٣٨.
ابن الأثير، الكامل، جـ / ٥، صححه وراجعه محمد يوسف الدقاق، ط / ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م) ص ١٦٦، وأكد على ضرورة إتصال بغداد بالخارج، عبرمسالك ميسورة وسهلة، لضمان اتصالها بالخارج على كل المستويات وبخاصة مع الصين.
ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ / ٣، ط / ١ (بيروت: دار الفكر للنشر، ١٤٠١ / ١٩٨١ م) ص ٣٤٧.
المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣ (القاهرة: مكتبة مدبولي،١٤١١/ ١٩٩١ م) ص ١١٩ - ١٢١
محمود، حسن أحمد محمود، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط / ٣ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م) ص ص ١٦٩ - ١٧٠.
أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ٣٣١.

الخمر، ولا يأكلون من ذبائح غيرهم، لأنهم متأكدون من عدم ذكر الله عليها عند الذبح، وكان يطلق عليهم، اسم (هوى هوى).

ولكن حالهم سرعان ما تغير، عندما سمح لهم الامبراطور أن يقيموا بمدينة كانتون، حيث أنشأوا البيوت الجميلة، على طراز يخالف المألوف في المدينة.

وكانوا أصحاب ثروة عظيمة، وكان تنظيمهم السياسي يدين بالولاء لأحدهم، حيث انتخب رئيس عليهم ([1])، وكان هذا الأمر قد بدا أيام بني أمية، ثم توضح في أيام بني العباس.

ويبدو أن هذه الجماعة التجارية المتكاثرة من جهة، واصطدام القوى الإسلامية فيما وراء النهر، مع القوى الصينية من جهة أخرى، هي التي أدت إلى قيام علاقات سياسية عسكرية بن الصين والعباسيين، أواسط القرن الثامن الميلادي (١٣٢ - ١٤٠ هـ) ([2]).

[1] أرنولد، توينبي، توماس، الدعوة الى الاسلام ص ٣٣٤.
محمود حسن، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ص ١٦٩ - ١٧٠.
[2] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٣٩.

وكان الصينيون يسيطرون على الطريق البري عبر البلاد التركستانية، ويعتبرون المنطقة ملكاً لهم، فامتد إليهت نفوذهم.

ولما توغلت الجيوش الاسلامية فيما وراء النهر، (جيجون) إلى بلاد الترك، قام امبراطور الصين بتجهيز الجيوش لحماية بعضهم، فذاق جيشه الهزيمة النكراء، وأصابه الذهول، ونجم عن ذلك انسحاب الصينيين من تلك المنطقة([1]).

وكان المسلمون يدركون مدى الخطر الصيني، الذي كان واضحاً أيام بني العباس، حيث كانوا يدفعون بالأتراك الشرقيين فيما وراء النهر إلى العدوان، وكانوا يهدفون من ذلك إلى بسط سيطرتهم على الأتراك الغربيين، نكاية بالمسلمين ومساعدة للصينيين، وذلك بالسيطرة على طرق التجارة والقوافل، التي تمر بها، وتعبرها سلع الشرق الأقصى- إلى ما وراء النهر، ومن هناك إلى منطقة الشرق الأوسط، بما فيها من المسلمين العرب وغيرهم، وأوروبا([2]).

---

[1] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٣٩ – ٣٤٠.

[2] محمود، حسن، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٦٩- ١٧٠.

ولو أمعنا النظر في الأمر، لظهر لنا أن العباسيين باتو متأكدين ان قهر الاتراك الشرقيين في ما وراء النهر، يتطلب بالحاح هزيمة الوجود الصيني العسكري، والعمل على تراجعه إلى داخل حدود الصين، والمتمعن أكثر، يدرك ان قيام دولة بني العباس، كان معناه عند الصينيين، الخطر المائل أمامهم، والذي يمكن، ان يسيطر على

بارتولد، ن. ف ديمتروفيتش، تركستان من القمح العربي إلى الفتح المغولي تعريب صلاح الدين عثمان هاشم، ط / ١ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٤١ / ١٩٨١ م) ص ص ٣١٤- ٣١٨.

وبدأ القصة من أبي مسلم الخراساني فذكر ان عام (٧٤٧ / ١٣٠ – ١٣١ هـ شهد وصول أبي مسلم مؤيداً من العباسيين في ثورتهم على بني أمية، وتقرب باقتدار إلى سكان خراسان ونال ثقتهم فاهتم بالدهاقين وأهل الريف بتقريبة بين العقيدة الاسلامية والمعتقدات الشعبية وبخاصة فكرة التناسخ، حتى أنه انضم إلى جانبه ٦٠ قرية بيوم واحد، كما تمكن من نيل ثقة الأمويين في ما وراء النهر، أمثال خوارج سجستان، واليمنيين بزعامة الكرمان، فاضطر والي أمية نصر بن سبار إلى الهرب عام ٧٤٨ / ١٣٠، ولم يحل عام ٧٤٩ / ١٣١ حتى كان السلطان قد انتقل إلى بني العباس، في خراسان وما شرقها، فيما وراء النهر. وبعد ذلك اضطر أبو مسلم التنكر لأعوانه اليمنين، وغيرهم من العرب أوالفرس. وفي هذا الوقت المضطرب تعرض أقليم ما وراء النهر، للعدوان الصيني الخارجي، وكان آنذاك قد بدأ السكان في خراسان، وأقليم ما وراء النهر، يشعرون بحساسية، غير مرضية لتصرف أبي مسلم. وكل هذا صالح الصتيين الطامعين في شرق ما وراء النهر.

والمهم ان ما عجل بشن الصين عدوانها على ما وراء النهر، حيث العرب المسلمون، ان تركستان برمتها، بعد سقوط الأتراك الغربيين، لم دولة تركية، توجد جهودهم، لخدمة مصالحهم، فتشجع الصينيون لملء الفراغ، ولاسيما وان حكام ماوراء النهر، كانوا يستنجدون بالصينيين، لحل ما يعترض طريقهم من مشاكل من وأخطار. ففي عام ٧٤٨ م/١٣٠ استولى الصينيون على سوياب وخربوها، ثم أعدموا أمير الشاش في العام نفسه، لخروجه على تبعيته لهم. وكان المحرض اخشيد فرغانه، ولكن تمكن صالح بن زياد، بعد القضاء على ثورة شريك، من ان يهزم الجيش الصيني بقبادة كاو – هين- تشيه – Kao Chih-hsien، في يوليو ٧٥١ / ذو الحجة – محرم عام ١٣٣ هـ - ١٣٤ هـ

طرق التجارة القادمة من الشرق الأقصى. وهذا يعني،التحكم بطرق التجارة نفسها، فأخذوا يعملون في خطوة استباقية لفرض الوجود الصيني على الأراضي التركية، للأتراك الشرقيين فيما وراء النهر، بل السيطرة على منطقة ما وراء النهر كلها فقاموا بشن العدوان على هذا الاقليم، وخربوا بعض المناطق والمدن والمواقع. ثم هاجموا أقليم الشاش وقتلوا عاملة، وواصلوا زخفهم إلى الغرب. وهذا كان الواجب الاسلامي، يتطلب أن يتصدى المسلمون لهذا الزحف المعادي الصيني، نكل قوة واقتدار، فقام صالح بن زياد الخزاعي، عامل العباسيين على أقليم ما وراء النهر، باعداد قوات مدربة، همها الوحيد الذود عن الوجود الاسلامي في ما وراء النهر، وهي على استعداد ان تنال الشهادة في هذا السبيل. وقابل صالح بقواته جموع الامبراطور الصيني، آنذاك بقيادة كاو - هين - شيه -، في يوليو عام ٧٥١ / ١٣٤ هـ وتمكن من الحاق الهزيمة بجموعه. وكام هذا النصر من أعظم الانتصارات، التي حققها المسلمون في الميدان الشرقي، من أطراف الخلافة الاسلامية. وتؤكد المصادر العربية المتوفرة، أن الهزيمة كانت موجعة، فقد سقط فيها نحواً من خمسين ألفاً من القوات الصينية

قتلى، وأسـر حوالي عشـرين ألفاً، وبهذا قوي جانب المسلمين في تلـك الجبهة الهامة، في الميدان الشـرقي، من أرض الاسلام ([1]).

---

[1] الطبـري، تاريخ الطبـري، جـــ / ٤، ط / ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م) ص ص ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧١.

وذكر الطبـري أن أبا داود خالد بن ابـراهيم، توجه عام ١٣٣ هـــ من الوخش إلى الختل، فدخلها وكان ملكها خنش بن السبيل قد تقوى بمن ورده من دهاقين الختل وأناسهم، ثم لما شدد عليه أبو داود خرج من الحصن إلى أرض فرغانة، ثم خرج منها إلى أرض الترك، حتى وقع إلى ملك الصين، واخذ أبة داود من ظفر به منهم فجاوز بهم إلى بلخ ثم بعث بهم إلى أبي مسلم عام ١٣٣ هـــ لا عام ١٣٤ هـــ

يارنولد، تركستان ص ٣١٦ ذكر جميع الروايات باسهاب.

ابن الأثير، الكامل، جـــ / ٥ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ط / ١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٧ / ١٩٨٧) صص ٩٠، ٩١ ذكر أن عام ١٣٣ شهد ثورة شـريك بن الأشعث المهري ببخارا (ببخارى) فثار على أبي مسلم غير أنه لقي حتفه.

ابن كثير، البداية والنهاية، جـــ / ١٠، ط / ٦ (بيروت مكتبة المعارف، ١٤٠٦، ١٩٨٥، صص ٥٦ - ٥٧، وذكر خروج شـريك على أبي مسلم، فأرسل إليه زياد بن صالح فقتله عام ١٣٣ هـــ

وفي ابن الأثير، الكامل، ٥ / ٩٠ - ٩١، عام ١٣٣ هـــ

وفيها توجه أبو داود خالد بن ابـراهيم إلى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن فيه هو وأناس من الدهاقين، فلما ألح عليه أبو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقيه وشاكريته حتى أرض فرغانة، ودخلوا بلد الترك، وانتهوا إلى بلد الصين، وأخذ أبو داود من ظفر به وبعث بهم إلى أبي مسلم. ثم تخالف أخشيد فرغانة، وملك الشاش، فاستمد أخشيد ملك الصين، فلم يتعرض له ولأصحابه بما يسوؤهم. وبلغ الخبـر أبا مسلم فوجه إلى حربهم زياد بن صالح، فالتقوا على على نهر طراز، فظفر بهم المسلمون، وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفاً، وهرب الباقون إلى الصين، وذلك في ذي الحجة من عام ١٣٣ هـــ والظن أن هذا في عام ١٣٤ هـــ

الطبـري، تاريخ الطبـري، جـــ / ٤ص ٣٦٦ (عام ١٣٣ هـــ)

وذكر غزوة أبي داود خالد بن ابـراهيم إلى الختل ويبدو أن ابن الأثير قد استفاد منه، ولم يذكر عدد الجيش ولا القتلى والأسـرى كابن الأثير.

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ / ٣، ط / ١ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١، ١٩٨١ م) ص ص ٢٢٤ – ٢٢٥، ٢٥٥.

ذكر توجه أبي داود عام ١٣٣ هـ إلى الجتن وذكر المعركة مع الأخشيد، وملك الصين، من جهة أخرى.

ويقول ابن خلدون: أن ملك الختل تحصن وهو ابن السبيل وانجده الدهاقين، ثم خرج ولحق بفرغانة ثم منها إلى الصين. واستمد الأخاشيد ملك الصين لما اختلف مع ملك الشاش فامده بمئة ألف مقاتل.

ويقول ابن خلدون: أن أبا داود غزا أهل كش وقتل ملكها الأخريد واستباح البلد، وغنم أدواتهم وسلاحهم ومتاعهم، وبخاصة ملوكوه من أمتعة الصين، وأرسله إلى أبي مسلم في سمر قند، واستخلف زياد بن صالح، على بخارى وسمر قند، ورجع أبو داود إلى بلخ، وهذا كله أيام السفاح

وفي ص (٢٢٥ – ٢٢٦) يقول ابن خلدون: ان زياد بن صالح قام بثورة عام ١٣٥ / ٧٧٣ م وراء النهر فسار إلنيه أبو مسلم، من مرو وبعث أبو داود نصـر بن راشد، إلى ترمذ ليحول دون سيطرة زياد عليها، فلما وصلها خرج إليه الناس من الطالقان، وقتلوه فبعث السفاح مكانه، عيسى بن ماهان، فسمع بقتله نصـر فقتلهم، وسار أبو مسلم فانتهى إلى آمد، ومعه سباع بن النعمان الأزدي، وكان السفاح ت'مر معه ضد أبي مسلم، كي ينضم إلى زياد بن صالح لقتل أبي مسلم، على قتل سباع في آمد، وسار فلقي قادة زياد في طريقه، زكانوا قد ثاروا على زياد، فدخل أبو مسلم بخارى، وسار زياد إلى هنان ومن ثم تمكن أبو مسلم من الخلاص زياد.

الطبـري، تاريخ الطبـري، ٤ / ٣٦٦.

ابن الاثير، الكامل، ٥ / ٩٥.

وقد أشار ابن الاثير إلى غزوة على يد أبي داود، خالد بن ابـراهيم، وأنه قتل الاخريد الملك، وهو سامع مطيع كما قتل أصحابه وأخذ منهم الأواني الصينية المنقوشة المذهبة وكذلك من السـروج ومتاع الصين المصنوع من الديباج والطرف شيئاً كثيراً، فحمله إلى سمرقند إلى أبي مسلم، وقتل عدداً من دهاقيهم، ومن أجمل ما علق به المؤرخون على هذا النصـر ما قاله بارتولد: ان تركستان في ذلك الوقت، وقعت في حيرة، واسقط في يد سكانها وقواتها، وأخذت تفكر لمن تخضع ؟ للصينيين ومدينتهم، أمر تخضع للمسلمين ومدينتهم ([1])؟ وبعد ها حصل التعاون، ما بين الصين والعباسيين، كما تجلى هذا

واستحيا طاران، أخا الاخريد، وملكه على كش، وانصـرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد، وبخارى، وأمر ببناء سور سمرقند، واستخلف زياد بن صالح عليها، وعلى بخارى، ورجع أبو داود إلى بلخ، وذلك عام ١٣٤ هـ

التعاون أيام المنصور، على ماذكره شاكر مصطفى ومن أخذ عنهم، عندما اعترى قوات الصين الوهن، والاضطراب، وقيام الثورة، التي كانت نتيجتها الاطاحة بالامبراطور نفسه، وتطلب الامر تدخل قوات المنصورلتصحيح الوضع الصيني المضطرب.

ويبدو للناظر، ان هذا النصر لم يكن ليضع حداً لاطماع الصين بأملاك المسلمين، لذلك لجأت إلى تأليب الحكام المحليين في ما وراء النهر للاستعانة بهم، مع أنها تعرف أنها غير قادرة آنذاك على تحريك الأوضاع لصالحها في المنطقة. ويستفاد مما ورد في المراجع الصينية، ان القوات الصينية المحاربة تمكنت من إحاز نصر على القوات الاسلامية في جنوب شرق ما وراء النهر، قرب الحدود الهندية، غير أنه لا يوجد ما يدعم مثل هذا القول، من جانب المصادر الاسلامية([1]).

الطبري، تاريخ الطبري، ٤ / ٣٦٨ ص ٣٦٩.
يقول الطبري: أن عام ١٣٤ هـ شهد غزو أبي داود خالد بن ابراهيم إلى كش كس) وروى ما رواه عنه ابن الأثير في حوادث عام ١٣٤ هـ

[1] بارتولد، تركستان، ص ٣١٧ ذكر ان حاكم اشروسنة طلب عام ٧٥٢م، المدد من الصين، ضد العرب فجوبة بالرفض. ويركز بارتولد على ان ابن الاثير، هو الوحيد من المؤرخين، الذي ذكر لنا الصدام، الذي وقع بين الصين والمسلمين عام ٧٥١ م / ١٣٣ هـ والذي

قررت نتيجته مصير القسم الغربي من آسيا الوسطى. وقد تبين ان الطبـري، بل جميع المصنفات العربية المبكرة، والتي وصلتنا، لم تذكر شيئاً عن هذا الحادث. في حين ان رواية ابن الأثير، قد وجدت التأييد التام من المصادر الصينية،ممثلة في تاريخ أسـرة تانغ (تانج) Tang. والاشارة أيضاً ترد في مؤلف الثعالبي، الذي سماه لطائف المعارف، طبعة Jeng ص ١٢٦.

محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصـر العباسي ص ١٧٠.

مصطفى شاكر، دولة بني العباس جـ / ١ ص ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

وركز على ان الجماعة الاسلامية التجارية المتكاثرة في كانتون، وغيرها، في ما وراء النهر، واصطدام القوى الاسلامية هناك، مع القوى الصينية، هي الامور، التي أقامت علاقة عسكرية سياسية، عسكرية بين الصين والعباسي أواسط، الفترة ما بين ١٣٢ - ١٤٠ هـ

كان الصينيون يسيطرون، على الطريق البـري، من تركستان، ويعتبـرون المنطقة، منطقة نفوذ لهم. فلما توغلت الجيوش الاسلامية، في بلاد الترك، هناك وتدخل الاطبـراطور الصيني لحماية بعضهم، هزم جيشه شـر هزيمة، أواخر عام ١٣٣ هـ / تموز ٧٥١ م. وبعد الهزيمة وخسارة الصين الفادحة، انسحب الصينيون من تلك المنطقة، وقام تعاون عسكري سياسي، بين الخليفة العباسي المنصوري، والصين، حين قامت ثورة داخلية في الصين عام ٧٥٤ م، أدت إلى أن يطرد الثائر التركي الرهيب، آن لوشان - An –Iu-Shan الامبـراطور، فاضطر هذا الامبـراطور إلى طلب معونه المنصور العباسي. فاستجاب له المنصور، وأرسل قوة عسكرية ساعدته، على استرجاع حكمه، من ولده، الذي كان قد تنازلت له عنه مضطراً، عندما قائد الثورة ضده، عام ٧٥٦ م، وتمكن من الاستيلاء على عاصمه (سي- نفاز - فون، هو - نان - فو) من أيدي الثوار

توماس، ارنو، الدعوة إلى الاسلام، ص ١٩٣، ٢٠٠.

الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين (القاهرة: د. ت - ١٩٥٠م) ص ٣٦، ٤٦،

مصفى شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٤٣.

ويعلق، ان الصين، بعد اخماد ثورة لوشان، انكمشت على نفسها، وتركت أمر تركستان للعباسيين المسلمين، واغلقت في الوقت نفسه ميناء كانتون في وجه الأجانب، ومنهم المسلمين، وحرمت موانئ الصين لثلث قرن من الأجانب. وفي هذه الفترة ضعفت حركة المراكب التجارية إلى الصين، بالاضافة إلى المنع، وغلاء الأسعار، فزادت عمليات القرصنة أيام المنصور (١٤٠ - ١٥٣ هـ).

والمتمعن في مجريات الأمور العسكرية أكثر أيام المنصور يجزم بأن القوات الاسلامية في هذه الفترة (١٤٠- ١٥٨ هـ) قد تمكنت من اثبات وجودها أمام القوات الصينية، وابعاد خطرها، ونجحوا في زعزعة ما أراده الصينيون من تحالف مع قوات ماوراء النهر التركية، وغيرها ضد المسلمين، الأ مر الذي أصبح فيه الوضع أمام المسلمين العرب وغيروغير العرب واضحاً، بحيث أنهم انفردوا بقوات الحكام من الاثراك، ولم يعد أمامهم قوات تهددهم. وبهذا لم يتمكن الأتراك من الاعتماد على قوتهم الذاتية في مقاومة القوات الاسلامية العربية وغيرها، فتفككت عرى وحدتهم الحقيقية، وتحولوا إلى قوات صغيرة، غير قادرة على القيام بأى عمل له تأثير، على مستوى أحداث المنطقة، كإمارة القارلوق عام ٧٦٦ م، شرق سيحون والأغوز في المنطقة نفسها. ولم تعد قوات الأتراك قادرة بالفعل، على إقامة تحالف عسكري فيما بينها، وتهديد أمن أقليم ما وراء النهر، وكل ما فعلتة أنها قامت ببعض الغارات على حدود أقليم ما وراء النهر،

وقدمت بعض العون للأمراء الأتراك الثائرين، دون التأثير،على الوضع بصفة مؤثرة ([1]).

هذا ولو أردنا توضيح الأمر أكثر، بعد هزيمـة الجـيش الصـيني، لرأينا أن الأمر كان مـدمراً، عـلى القـوى المعاديـة للقـوات الاسـلامية، ويمكننا تلخيص الوضع بما يلي:

أولاً: زال تأثير قوة الاتراك الشـرقيين، بعد تفرقهم، وقامت لهم دول عاجزة عن الوقوف بقوة أمام القوات الاسلامية فـيما وراء النهـر كإمارتي القارلوق والأغواز.

ثانياً: أصبحت القوات التركية الخاصـة بـالأتراك الشـرقيين القـريبين من حدود الصين، غير قادرة على تحريك الأوضاع لصالحها في مـا وراء النهر، وتحولت إلى عصابات تضـرب هنا وهناك، دون تـأثير واضح، في مجريات الأحداث.

ثالثـاً: أصـبح المسـلمون العباسـيون في مـأمن مـن خطـر الأتـراك الشـرقيين في مـا وراء النهـر، ومنحـوا فرصـة لتحصـين حـدودهم

---

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٧١.

الشرقية، في هذا الأقليم الهام، فأقاموا خطاً، يمتد من رشت وبخارى، إلى بلاد الشاش، لتوفير الأمن لأهالي الأقليم، وتمكينهم من تنفيذ المشروعات الاسلامية هناك ([1])، بيسر وسهولة، بعيداً عن الخطر.

---

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٧١.
حوراني، فضلو، العرب واملحة ص ١٩٣.
ذكر ان الخبر الذي ذكره المؤرخ الصيني صاحب أسرة تانغ، في أخبار عام ٧٥٨ / ١٤٠ هـ من أن العرب -Shi - Fa والفرس Bo - sse قد نهبوا مدينة كوانغ تشو (كانتون أو خانفو) واحرقوها مع غيرهم، ثم عادوا أدراجهم في البحر، وكان فيها جموع كثيرة من الاجانب.
أنظر: شاكر مصطفى دولة بني العباس ١ / ٣٤١ - ٣٤٢.
ويصف شاكر الخبر بقوله: ومن التناقض، ان نرى المنصور العباسي، يقدم المعولة العسكرية للصين البعيدة، وهو أحوج إلى قمح الثورات، التى قامت عليه، وتولته. ومن التناقض أيضاً ان يعمل المنصور على توطيد علاقته مع الامبراطور الصيني، بسبب كسب حياده في منطقة تركستان الشرقية، على القل، بينما تجرؤ بعض الجماعات التجارية أو القراصنة المسلمين، على هدم العلاقات الاقتصادية القوية، التي كانت قد بدأت بالتوطيد بين بحر الصين وبحر البصرة، وتنهب مرفأ الاتصال بينهما.ولعل تلك الجماعات التي دعت موقف الامبراطور، والتي نهبت كانتون،كانت تهدف إلى تأمين مصالحها، في تلك المنطقة البعيدة، وقد تكون قامت بالتطوع، والدعم بعلم المنصور وتأييده، وأعطت متوعيها، هذا الاسم ليلقى القبول، وغرضها الحصول على الامتازات. فلما منعت نالتها بالقوة واستقرت بينما انسحب بعضها، أ و انسحبت القوى الاسلامية، التي استجلبتها من الموانئ الأخرى لدعمها.
وعلى أية حال فالسياسية الصينية، قد مالت بعد اخماد ثورة آن - لو - شان إلى الانكماش على الذات، وإذا لم تقدرالتدخل في شؤون التركستان، وتركها للنفوذ العباسي، فإنها في المقابل، أغلقت كانتون نهائياً، في وجه التجار الأجانب، ومنهم العرب، والفرس، وغيرهم. وحرمت مدائن الصين، أكثر من ثلث قرن من الأجانب

والمهم، أطاح المسلمون بالخطر التركي وأبعـدوا الخطـر الصـيني إلى داخل بلاد الصين، وبسطوا نفوذهم في أقلـيم مـا وراء النهـر، ومـا بعد شـرقاً خارج حدودهم العربية الاسلامية ([1]).

وفي هذه الفترة على ما يظهر، ضعفت حركة المراكب التجارية الاسلامية، في بحر الصين، في الرحلت البعيدة لسبب آخر، هو غلاء الأسعار، وكلفتها. ولهل هذا الضعف، قد جرأ عملتات القرصنة، التي زادت بشكل ملحوظ، أيام الصين ما بين١٤٠-١٥٣ هـ في بحر البصرة والهندي.

مصطقى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٤٣.

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصـر العباسي ص ١٧١.

مصطقى، شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٤٩- ٣٥١.

وقد لخص الاوضاع قبل وبعد معركة طراز بقوله: ان بلاد ما وراء النهر قامت بها دول صغيرة طوقت الدولة الاسلامية في آسيا الوسطى، وقد عرفت في نوع من التعميم باسم خراسان وأما اليوم فهي تركستان، فكانت تنحصر، تحت أنواع ثلاثة من الدول:

(أ) نوع فتح بالحرب، وأبقى المسلمون على معتقداتهم بالمعاهدات، التي عقدت مع حكامه أمثال أشـروسنة والصغد طبـرستان وسجستان.

(ب) ممالك لم تفتح غير أنها تحت النفوذ العربي، بسبب حسن الجوار، مثل الشاش، وفرغانة، وباميان والختل، وكابل، وطخارستان.

(ج) منها ما هو أكثر ايفالاً وأبعد في الجيل العالية أو السهول كالتبت والخزلخية (القرلوق) والتغرغز، والقرخانيين، والاويغوز. وهذه مع يبقها تشكل في الواقع الحجاب الحاجز ، بين القوات الصينية والاسلامية،ويمكن إضا فة الجزر إلى هذه الدول (بين قزوين والأسود) ومنها ما هو خار ج دائرة الحضارة الايرانية، في سهوب الترك، والآخروتني ، ضم العدد الاكثر.

ولكن الامبـراطورية الصينية كانت تنظر إلى آسيا الوسطى، حتى أطراف الدولة السامانية، كمنطقة تابعة لها تسيطر عليها إلى أبعد ما تستطيع من المسافات على الطريق التجارية العالمية، الممتدة من آسياً الوسطى، مابين الشـرق الأقصى، والغرب الأوروبي، وهو الطريق التي نشطت أيام جستتيان، في القرن السادس الميلادي، فكانت نفوذ المسلمين إلى ما وراء النهرمنذ العهد الأموي القرن السابع الميلادي، كانت مثار قلق للصين التي كانت تتدخل في شؤون المنطقة في كل فرصة،

وقد اغتنم الصينيون النزاع الأموي العباسي، فمارسوا استمادة نفوذهم من جديد، لا سيما وان الترك بصورة عامة كانوا لا يعتبـرون أنفسهم طرفاً في ذلك النزاع، الذي شعل السلطة الاسلامية عنهم. وما كاد الأمر يستتب للعباسيين، حتى حاول أبو مسلم، بعد نصـر بن سيار، ان يجدد بسط سلطان الاسلام، على المناطق التركية الشـرقية، فاصطدم بالنفوذ الصيني هناك حتى ان الصينيين تمكنوا من الاستيلاء على مدينة سوياب وخربوها ١٣٠ / ٧٤٨ م ز وقد بـرز هذا الصدام في حادث الشاش،ذلك ان أخشيد فرغانه اختلف مع ملك الشاش و فاستتجد هذا بملك الصين الذي أنجده (مصادر عربيى) بمئة ألف مقاتل حاصـروا ملك الشاش الذي نزل على حكم الصين فلم ينله شئمن السوء. ولكن الصينيين، كما يبدو، تأمروا على ذلك الملك وقتلوه، فتولى ابنه الحكم فاستنجد با لمسلمين أواخر عام ١٣٣ / ٧٥١ م، وحرضهم ضد الصين. وتكشف استجابة المسلمين السـريعة، مدى شعورهم بالخطر الصيني سياسياً واقتصادياً، لذا توجه زياد بن صالح الخزاعي فوراً، واشتبك مع الصينيين، في معركة نهر طراز. في ذي الحجة من عام ١٣٣ هـ نحو ٧٥١ م، وكانت المعركى فاصلة.

قال المقدسي وابن الاثير قتل فيها ٤٥ ألفاً – ٥٠ ألفاً كما أسـر ٢٠ -٣٥ ألفاً وقبل القائد (كاو – هسين – تشي) وهرب الباقون. والمصادر الصينية تحمل حمله الجيش لاتتجاور ٣٠ ألفاً، فكيف حصل ما تقوله المصادر الاسلامية، وما كان لهذه المعركة ان تذكر، لو لا أنها قررت مصير منطقة ما وراء النهر سياسياً وحضارياً ؟ وقد نجم عنها:

(١) انحسار ظل النفوذ الصيني وانسحابهلداخل الصين، حتى ان الحضارة انسحبت نهائياً من ما وراء النهر إلى ما وراء ممر زنجاريا، فساد النفوذ الاسلامي السياسي والنفوذ الحضاري الاسلامي كذلك إلى اليوم، بكل أطياف الفكر والثقافة. وكرد فعل على هذا الأمر، أرسل ملك أشـروسنة يستنجد بالصين ضد المسلمين، غير أنهم لم يستجيبوا له، وذلك عام ١٣٤ / ٧٥٣ م لأنهم عرفوا ما هي قوة الاسلام.

(٢) تفرغ المسلمون للتعامل الجاد مع الاتراك شـرقيهم وغربيهم، بعد ان انقطع الخبـر الصيني، وانحسـر إلى الشـرق، فوق أرض الصين، فغاب التعاون السياسي والاقتصادي والحضاري،ما بين ما وراء النهر، والصين.

(٣) عملت المعركة على دفع الترك إلى التعامل مع المسلمين عوضاً عن الصين. أي أصنح اتجاه المنطقة سياسياً وحضارياً متأثراً بالمسلمين، لا بالصين، وأصبحوا في وضع يفرض عليهم التعامل مع النفوذ الاسلامي المتنامي. وما داموا غير قادرين كما كانوا بالأمس، أصابهم التمزق، فأفسح المجال أمام المسلمين فاصطنعوا بعض الأتراك، وحاربوا آخرين لمده طويلة، قبل أن يدخلوا في حقل الحضارة الاسلامية.

وهكذا ظل العباسيون يقفون بالمرصاد أمـام أي تحـرك محتمـل للأتراك الشـرقيين كلما أحسوا منهم الخطر، كما تصدوا لأيـة فتنـة في مهـدها في تلـك المنطقـة الحدوديـة الخطـرة عـلى أمـتهم، واصـبحوا يرقبون يقظـة. وفي هـذا السـبيل نـرى ان الخليفـة المنصـور العبـاسي يحارب أمير فرغانة، ويضطره إلى طلب الصلح، ودفع الجزية، ليكـون عبـرة لغيره من حكام المنطقة ورادعاً لهـم مـن ان يفكـروا بـالخروج

---

(٤) سلمت الصين بعد الهزيمة للمسلمين بالسيطرة على الطرق التجارية العالمية، المارة بأسيا الوسطى، وهذه الطرق هي مثار النزاع القديم بين الصين والأتراك. والمهم أصبت كلها تحت السيطرة الاسلامية.

(٥) وتجدر الاشارة هنا إلى ان المسلمين، استفادوا من أسـرى الصين، بعد المعركة، في إقامة نواة صناعية نقية آنذاك، لصناعة الورق في سمرقند، ثم بعدها وصل بغداد، وغيرها من مدن الاسلام.

(٦) ولا نبالغ كثيراً إذا ما لجأنا إلى ربط الثورة، التي نشبت في الصين، بعد الهزيمة القاسية على نهر طراز، بالانسحاب من المنطقة للتعامل،مع ما حصل عام ٧٥٤ / ١٣٦ هـ.

(٧) ويمكننا القول بأن من النتائج الهامة لانتصار المسلمين،أنهم أصبحوا قوة متقدمة في المنطقة في أعين الصينيين، حتى في نظر الأباطرة، وهذا يفسـره استنجاد الامبـراطور المعزول بالخليفة المنصور، وبالجالية الاسلامية، في اعادة الامور إلى نصابها، كما كانت عليه قبل الثورة.

(٨) أن نجاح الجيش الاسلامي في القضاء على الثائرين، وإعادة الحكم إلى نصابه، ان زاد الايمان بصداقة المسلمين والصين، ففتحت بذلك صفحة جديدة من العلاقات المتميزة بين المسلمين والصين، آنذاك أيام أسـرة تانغ الصينية، والدولة العباسية الاسلامية، في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي،فنمي تبادل الوفود، والسفارات بين الصين، والمسلمين، بشكل ملحوظ.

على طاعة الخلافة خوفاً من استغلال الصينيين للوضع والثأر لهزيمتهم السابقة ([1]).

---

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي، ص ١٧٢.
مصطفى شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٤٠، وذكر شاكر مصطفى أن التعاون العسكري، قد قام بين الصين والمنصور العباسي، عام ٧٥٤ م، حيث قامت ثورة في الصين، ضد الامبراطور، وأدت الى ان يطرد أحد الغاصبين الثائر التركي الرهيب آن لو شان An Lu Shan الامبراطور، عن عرشه فاضطر الامبراطور الى التنازل لولده عن الحكم سو – تسوانغ عام ٧٥٦ م / ١٣٨ هـ فطلب هذا الإبن النجدة من المنصور، فأرسل إليه قوة ساعدته على استرجاع عاصمته سي – نفازفو، وهو - نان – فو، وهذا دليل على حسن العلاقة بين الصين والمنصور، وهذا بعد هزيمة ٧٥١ م / ١٣٤ هـ
حوراني، جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة ص ١٩٣ ص ٢٠٠.
أرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ط / ٢ (ترجمة عربية، ١٩٧٥ م) ص ٣٣٣.
الصيني، بدر الدين، العلاقات بين الصين، القاهرة، ١٩٥٠ م ص ٣٦، ٤٦.
ومصادرنا العربية تسكت عن مثل هذا الامر ولا تذكر طريق القوات الاسلامية، التي ارسلت الى الصين، وهل سارت في الطريق الشمالي ؟ ولعله الطريق نفسه على الرغم من أهمية الخبر، الذي يدل على انتشار الاسلام ووصوله الى مناطق واسعه آنذاك (١٣٣ – ١٤٠ م). وهذا يشكك في صحة الخبر، ويدفع الى القول بان قصة المعونة العسكرية العباسية قد لا تكون في الأصل، سوى تطوع بعض التجار، والمرتزقة، أو القرصان، من مختلف العناصر، التي لا تنتمي الى الدولة العباسية، كالفرس أو الناطرة، واليهود وغيرهم، لدعم قضية الامبراطور الابن، في وجه الثائرين، ولعل هؤلاء المتطوعين تدخلوا، أو ان التجار العرب مولوهم وجنودهم، أملا في بعض الامتيازات، والحقوق التجارية، التي نالوها من بعد بالفعل.
ومهما يكن من امر، فإن المصادر الصينية تذكر هذه القصة، وتصدقها، وان قوات النجدة لم ترجع الى بلادها وبقيت في الصين، وتزوج ابناؤها، واستقروا وتزوجوا وتناسلوا. وتعلق الروايات التاريخية الصينية على ان سبب التهافت على البقاء في الصين لمكاسب لهم، ولكن بعضها تقول بعودتهم، غير أنهم أخرجوا لأكلهم لحم الخنزير، وخوفهم من الإتهام بهذه الكبيرة، فعدلوا عن الخروج والعودة الى بلادهم، وهم على أهبة السفر. وعندما حاول حاكم كانتون إجبارهم على الرحيل، لنضموا الى إخوانهم في الدين، وسلبوا متاجر المدينة، فلجأ الحاكم لصور الصين، ولم يجرؤ على العودة، إلا بعد أن

ولما تولى المهدي عرش الخلافة، سار على نهج والـده المنصـور في اسلوبه العسكري، فحافظ عـلى الأمـن والهـدوء. ومـن هـذا القبيـل، حملة احمد بن اسد الذي تمكن بقوته المقاتلة، مـن بسـط سـيطرته، عـلى أخشـيد الصـفد، وصـاحب أشـروسنه، وملـك فرغانـه، وحـاكم القارلوق، وخاقان الأوغوز. وتؤكد مصادرنا العربية الاسلاميه عـلى ان العباسيين في تلك الايام، تمكنوا من اخضـاع ملـك التبـت، وامبـراطور الصين وأجبـروهما على إقامة علاقة حسن جوار مع العباسيين، ومـن هو تحت رحمتهم من امراء الإقليم، فساد الأمن في الإقلـيم، وبـرهن المسلمون على قدرتهم العسكرية آنذاك ([1]).

وفي أيام الرشيد، الذي لم يكن يقل رغبة عمن سبقه مـن خلفـاء بني العباس، في نشـر الأمن في إقليم ما وراء النهر، في غربـه وشـرقه، تمكن من تأكيد الوجود العربي الاسلامي العباسي، مـرة أخـرى هنـاك.

حصل من الامبـراطور، على إذن لهذه الجيوش العربية، بالإقامة في البلاد، وخصص لهم ارضا ودورا في مدن مختلفة، حيث استقروا، وتزوجوا من نساء الصين.

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ / ٢ (بيروت: دار صادر، د، ت) ص ص ٣٩٧ / ٣٩٨.
وذكر ان الملوك والحكام، الذين أظهروا الولاء للمهدي، بعد أن أرسل إليهم بإعلان الطاعة والولاء وهم: ملك كابل شاه، وملك طبـرستان، وملك الصغد، وملك طخارستان، وملك باميان، وملك فرغانه، ملك أشـروسنه، وملك الخرلخية، وملك سجستان، وملك الترك طرخان، وملك التبت، وملك السند، وملك الهند، وملك التغزغز.

فقام بإخضاع إمارة القارلوق، وطرد ملكها، كما تمكن قائده الفضل بن يحيى البرمكي، من إخضاع ملك أشروسنه، الذي لم يخضع للمسلمين من قبل، ووصل نفوز المسلمين أواسط آسيا، أيام المأمون كذلك، بدليل إن وفود تلك البلاد لدار الخلافة الاسلامية، بدأت بالقدوم إلى بغداد، تعلن للمأمون الطاعة والولاء، وتسارع حكام المنطقة لتقديم الهدايا، وبذلك وصلت حدود السيطرة الاسلامية آنذاك، الى الحدود الصينية، وإلى حدود سورها العظيم ([1]).

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ / ٢ ص ٤٤٨.

وذكر ان المأمون عام ١٩٥ هـ أرسل قواته المحاربة الى بلاد الصغد واشروسنه وفرغانه، لفرض النظام والهدوء بالقوة، وذكر أن أخبارحكام المنطقة تشير الى ان الخلفاء العباسيين عقدوا العزم على استمرار الهدوء في إقليم ما وراء النهر والاراضي الواقعة شرقه الى حدود الصين، وشهد هذا العام قدوم الوفود، من ما وراء النهر قدمت الى دار الخلافة في بغداد لتقديم فروض الطاعة، وبهذا اصبح النفوذ العباسي واضحاً في الأقاليم الشرقية، حتى حدود الصين، لكل ذوي بصيرة. وأن سكان كل من التبت والقارلوق، أصبحوا تحت السيادة العباسية كغيرهم من أمراء المنطقة، وقدموا الجزية، عنواناً للتبعية، وبذلك وصلت سيطرتهم الى حدود الصين.

محمود، حسن احمد، العالم الاسلامي ص ١٧٢.

ذكر إن أيام الرشيد شهدت إرسال قواته المحاربة بقيادة الغطريف بن عطاء، فوصل الى مناطق فيما وراء النهر، لم يصل اليها المسلمون من قبل. وتمكن الفضل بن يحيى البرمكي، من إخضاع ملك أشروسنه، الذي لم يخضع لنفوذ العباسيين، من قبل.

اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ / ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

ذكر اليعقوبي أن الفضل بن يحيى، تصدى لثورة أهل الطالقان، وفتح بلادهم، وخاض معركة شرسة، مع الأتراك، في الطالقان، وتمكن من إخضاعهم، واستباح عسكرهم،

وغنم الأموال، بعد أن ضرب وجه صاحب الطالقان، صاحب الترك فاستقام، فقال فيه الشاعر:

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم أناخ به على خاقان

ما مثل يوميه الذين تواليا في غزوتين تواليا يومان

وفي ص ص ٣٤٥ - ٤٣٦ - ٤٢٥ أخبار الثورات في سمر قند، على ان رافع بن الليث، وعن ثورة الشاس، وفرغانه، وخجنده، وأشروسنه، والصغانيان، وخوارزم، والترك الخرلخي، والتغزغز، وجنوب التبت وغيرهم ضد الرشيد، والثورات ضد الأمين والمأمون.

البلاذري لإ فتوح البلادان، ص ٤١٨.

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٧٧، ٢٩١.

ذكر حروب الغطريف بن عطاء الكندي (خال الرشيد) فقال: كان له دور في مقاومة الترك، في ما وراء النهر عندما ولي خراسان، عام ١٧٥، وكان له دور مميز، في تثبيت الأمن والنظام هناك، وكان والياً على كل من خراسان وسجستان، وجرجان. وثار في زمنه حصين الخارجي، من موالي قيس بن ثعلبة، من أهل أوق، وتمكن من هزيمة جيش صاحب سجستان، عثمان بن عمارة، وسار الى باذغيس، وبوشبخ، وهراة، فاضطر خالد الغطريف، أن يرسل إليه جيشا قوامه ١٢ ألف مقاتل، غير ان الحصين تمكن من هزيمتهم، فقوي جمعه، وظل يتنقل في بلاد خراسان حتى قبل عام (١٧٧ هـ).

وفي أيام المأمون استغل حكام إقليم ما وراء النهر الموقف، فقام خافان بالتحرك ضد بني العباس وولاتهم في المنطقة، وكان المأمون مقيماً في الري بخراسان، فلم يحرك ساكناً فتشجع حكام آخرون للثورة، فثار جبغويه، وتحدى المأمون، وامتنع حكام ما وراء النهر، عن دفع الضرائب المفروضة عليهم. وهنا لم يسع المأمون أن يبقى ساكناً، بل أخذ يفكر بما عساه يصنع. وكان المأمون في الواقع لا يملك القوات التي يمكنها تغيير الأمور لصالحه آنذاك، فأخذ يصانعهم باللين، لعله يحفظ عليه الأمن في تلك البلاد، فرأى أن يولي خاقان وجبغويه أمر بلادهما، ويوادع ملك كابل، ويتخلى عن ما يدفع هؤلاء وأمثالهم من اموال لصالحه، ولعل هذا التصرف من المأمون لأنه في ذلك الوقت، لم يكن قد رتب أوضاعه ضد أخيه الأمين. ولم يكن قد تجمع لديه الأنصار، فاتبع أسهل الطرق، التي تحفظ عليه الأمن الى حين، حيث كان الأمين آنذاك يستقطب الأنصار، لاستخلاف إبنه العباس، بدلاً من أخيه المأمون البعيد في جهات خراسان، وبعد ذلك أخذ المأمون يستقبل جموع الخراسانيين، الذين انضموا إليه، وحرضوه على أخيه، ودعموا وجوده كبديل لأخيه الأمين، وأطمعوه فيه وبإمكتنية اعتلائه عرش الخلافة، وأن لا يخرج إلى بغداد إلى جانب أخيه، لأن ذلك سيجلب عليه الأذى وربما يقتل، وهذا يعني فيما يعنيه زيادة ثورات أهل ما وراء النهر، لذلك نرى المأمون كان مضطراً

ولما اشتد أزر المأمون وصفا الجو له بعد أن فرض سيطرته الكاملة على مقدرات الخلافة، وكان يعلم أن أراك ما وراء النهر، ومن سار في فلكهم، لن يركنوا إلى الهجوء والطاعة، إلا إذا كانت عين

للمهادنة مع الثوار، والاستمرار بالهدوء، حتى يشتد عوده، ويصبح قادراً على الوقوف امام الثوار، والتخلص منه بأي شكل من الأشكال، لأن الفتنة أصبحت واقعة لا محالة بين الأخوين الأمين والمأمون.

وفي ص ص ٣١٤ - ٣١٥ يكمل ابن خلدون القول: ثم تطورت الأمور بين الأخوين، واستقرت أمور المأمون بالخلافة ومات طاهر بن الحسين أميره على خراسان، بعد أن حاول الثورة عليه، وتولى طلحة ولاية خراسان، فأرسل إليه المأمون، أحمد بن خالد ليهدىء الأوضاع، ويضمن الولاء للمأمون، ولم يلبث أحمد، بعد أن دخل إلى ما وراء النهر، أن قام بافتتاح أشروسنه، وأسر كاووس بن خالد، وابن الفضل، وأرسلهما إلى المأمون. وهنا قام طلحة، وتقرب من أحمد بن خالد بالأموال، وتمكن احمد بن خالد أن يشيع الأمن، في خراسان وجهاتها عام ٢٠٧ هـ.

البلاذري، فتوح البلدان، ص ص ٤١٨ - ٤١٩.

وذكر البلاذري: وكانت النتيجة قد أظهرت أن المأمون كسب أشياء كثيرة لسيايته، ضد أخيه الأمين، ثم لصالحه هو في خلافته، ووصل النفوذ العباسي، إلى مسافات بعيدة في قلب آسيا، وواصل المأمون توغله في إقليم ما وراء النهر، وما إليه، فأرسل الجيوش إلى بلاد الصغد، وأشروسنة وفرغانه، وتوافد سفراء الإمارات الشرقية إلى بلاد المأمون، لتقديم فروض الولاء والطاعة، ووصلت سمعة العرب ونفوذهم آنذاك درجة عالية من الرضى والقبول. وأصبح ملوك القارلوق أو القرلوق، والتبت خاضعتين لنفوذ العباسيين، وأخذوا يظهرون الطاعة، ويبعثون بالهدايا إلى جانب الجزية، التي فرضت عليهم.

وهكذا وبكل المعاني، وصل نفوذ العرب العباسيين إلى حدود الصين، وبات الصينيون على علم بهذه القوة العربية، فلم يقدروا على تحريك ساكنٍ ضدها، الأمر الذي يمكننا بحرية أن نقول، إن العلاقات العربية الصينية آنذاك، ظلت على العموم هادئةً، وإن لم تكن العلاقة طيبة وودية، لأن الصين مهما يكن، كانت ترغب في أن لا يصل العرب المسلمون إلى حدودها الطبيعية، لأن معنالوصول إلى الحدود، لا ينم عن قوة الصين، وانسجام أوضاعها مع الواقع كدولة حدودية مع المسلمين.

الخلافة واعية يقظة، ودقيقة الملاحظة وقادرة على بسط نفوذها، ولو بالقوة في تلك المنطقة الهامة للعباسيين، كي يضمنوا أن أطماع الصين بالإمكان وأدها وهي في المهد.

ومن هذا المنطلق، قام المأمون ووجه جيشاً إلى شاه كابل، واضطره إلى دفع الإتاوة المالية، والخلود إلى الهدوء والراحة، والتسليم بقوة الخلافة العباسية، فأرسل الهدايا، وقد فروض الطاعة.

وكان كاووس ملك أشروسنة، قد اتصل بالفضل بن سهل، وزير المأمون، وطلب الصلح على مال يدفعه، بشرط أن لا تغزى بلاده، فلم يسع الفضل إلا أن توسط له لدى المامون، وأخذ موافقته على طلبه، ولكن لما قدم المأمون، من خراسان إلى بغداد، اعتبر كاووس، أن الخطر قد بعد، فامتنع عن دفع المال المتفق عليه، وخرج على المأمون. وكان له قهرمان قد زوج ابنته من الفضل بن كاووس، وكان يقرب الفضل منه، ويذم حيدر بن كاووس المعروف بالأفشين ويشنعه، الأمر الذي دفع بحيدر إلى الخلاص من القهرمان بالقتل، فزال شره فهرب إلى هاشم بن مجور الختلي، وطلب منه أن يكتب لأبيه كي يرضى عنه.

والمهم بعد ذلك، أن اتصل حيدر بن كاووس بالمأمون، في بغداد، وهون عليه ما يهوله الناس من أوضاع أشروسنة، ووصف له طريقاً إليها، فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إليها، فلما عرف به كاووس، بعث الفضل بن كاووس، إلى الترك يستنجدهم ضد أحمد الأحول، فأنجده منهم الدهم، وقدم أحمد بن أبي خالد الأحول إلى أشروسنة، فحاصر مدينتها قبل مقدم الفضل بالنجدة إلى كاووس، الذي كان يعتقد أن أحمد بن أبي خالد سيسلك الطريق البعيدة، وليس المختصرة، فأسقط في يده فاستسلم وخرج في الطاعة، وبلغ الفضل خبره، فانحاز بالأتراك إلى مغارة هناك، ثم فارقهم وسارجاداً حتى وصل أباه، ودخل في أمانه، فهلك الأتراك عطشاً.

ورد كاووس مدينة السلام واعتنق الاسلام، وملكه المأمون على بلاده، ثم ملك حيدر ابنه بعده (الافشين). وكانت وصية المأمون إلى عماله في خراسان بغزو من لم يكن على الطاعة والاسلام، من أهل ما وراء النهر وتوجيه رسله لمن يرغب في الاسلام، وأداء الفريضة، من أهل تلك النواحي، وأبناء ملوكهم، ويستميلهم رغبة، فاذا وردوا إليه أكرم أرزاقهم([1]).

[1] البلاذري، فتوح البلدان ص ص ٤١٩ - ٤٢٠.

هذا وشهدت أيام المعتصم السير على النهج نفسه، حتى أصـبح جـل جيشـه مـن جنـود مـا وراء النهـر، مـن الصـغد، والفراغنـة، والأشـروسنية، واعتبـرها وسيلة ناجحة، للوقوف أمام أيـة فكـرة مـن جانب الصين، بالعدوان عـلى الحـدود العربيـة الاسـلامية، باسـتغلال، حكام ما وراء النهر، وتحريضهم على الوجود الاسـلامي، في، أقلـيم مـا وراء النهروما يحيط به من أراض. لذلك فتح المعتصم أبـواب قصـره، بل أبواب خلافته لاستقبال المزيد من الاتراك الشـرقيين، الـذين عمـل عـلى تنظـيمهم في جيشـه، وأحسـن إلـيهم، فحضـر إليـه ملـوكهم وأبناؤهم،وغلب الاسلام على الجموع التركية القادمة إلى دار الخلافة، أو من بقي منها في أقليم ما وراء النهر.وهنا تشجع سـكان أقلـيم مـا وراء النهر ممن اعتنق الاسلام، على غزو ما خلفهـم مـن بـلاد، فغـزوا البلاد الغورية التي وصلها قتيبة بن مسلم من قبل واسكن تلك البلاد بعناصـر عربية، حتى أنه أسكنهم في أرض فرغانـه، والشـاش، ووصـل نفـوذ الاسـلام، عـلى يـد العـرب بهـم وبغـيرهم إلى الحـدود الصـينية مباشـرة ([1]).

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٠.

دور السياسيين في نشـر الاسلام في تركستان والصين

كـان لبنـي أميـة فضـل ايصـال الاسـلام إلى الصـين، ونشـــره في خراسان بمعناها الواسع، وتأكيده عنـدما ضـمت خراسـان، إلى جسـم الخلافة الاسلامية المتنامية مع الزمن، آنذاك. ثم اتبعوا أقليم مـا وراء النهر، إلى خراسان فاتسع مداها، واتسع نطاق الاسلام بشكل واضح.

ولما جاء العباسيون خلفاً لبني أميـة، في قيـادة المسـلمين، كـان لخراسان دور بارز في خلافتهم،وكانت أهميـة هـذا الأقلـيم، تنحصـر في كونه، قد أقيمـت فيـه نـواة الخلافـة العباسـية، ودعمـت أركانهـا، ونمت هناك باعتبار العباسيين، من بني هاشم، من بيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان العباسيون يهدفون إلى كسـب ود العناصـر اليمنيـة ضـد العناصـر المضـرية ثم كسب ود دهاقين خراسان ومـا يليهـا، بالضـافة

إلى أهل الريف، لدعم دولتهم الناشئة، وهذا ما حققوه في خراسان وما وراء النهر.

والمهم أن أهالي خراسان وما وراء النهر، استجابوا لدعوة آل البيت (الثورة العباسية)، ودعموا إقامة دولة هاشمية عباسية، واشتركوا فعلياً، في إزالة دولة بني أمية. وتذكر المصادر في هذا الصدد، أن أثر أهالي خراسان، وما وراء النهر كان واضحاً في مسيرة الثورة العباسية، عندما ذكر أن ستين قرية، قد استلسمت للدعوة العباسي الهاشمية، وأعلنت بل أكدت دعمها لها، ضد بني أمية، بل واشتركت في قتالهم بعنف. وكان الداعم الحقيقي، في هذا الصدد الداعية، أبي مسلم الخراساني ومن انضم الية من الدعاة.

والمراقب الملاحظ يشاهد دور أبي مسلم، ودعوته، في دعم الدعوة لبني العباس، ومقومة الخطر الصيني في المنطقة، إلى جانب الأطماع التركية الشرقية الاستقلالية، بالإضافة إلى الأمراء المحليين، أواخر أيام بني أمية، الذين كانوا ينزعون إلى الاستقلال.

ويجـب أن لا ننكـر في هـذا السـبيل، دور الثقافـة الفارسـية والفرس، بالإضافة إلى الدعاة وجهودهم، وجهود أمـراء بنـي العبـاس، الذين تولوا أدارة الإقليم (خراسان) وما تبعـه مـن مـا وراء النهـر، في الفترة الأولى،من قيام الدولة، مما كان له الأثر

الأكبـر في نشـر الأمن، وتأكيده في تلك النواحي، وتدعيم الدولة العباسية وإعطائها زخـماً شـديداً، في الاسـتمرار، والوقـوف أمـام المـد المعـادي، كـما يجـب أن لا ننسى أن الدولـة العباسـية، قـد جعلـت للارستقراطية الوطنية في الإقليم الخراساني بمعناه الواسع، دوراً إدارياً، قامت به الأرستقراطية بمجاح تام، مما ضمن عدم قيام الثورات، ضـد دولـة بنـي العبـاس، في مرحلتهـا الأولى، لأن هـذا الوضـع ضـمن لهـا الإشتراك في الوضع الجديـد، وجعلهـا لا تسـعى لتنفيـذ أطماعهـا، مـا دامت مصلحتها قـد التقـت مـع مصـلحة الحكـام الجـدد، مـن بنـي العباس، في إدارة الربوع الشـرقية للدولة، وتحقق شيء لا بأس به من المطامع، التي اعتبـروها مشـروعة آنذاك ([1]).

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصـر العباسي، ص ص ١٧٤ - ١٧٥.

وكنوع من انواع السياسة الناجحة، مال العباسيون إلى استخدام الأتراك في ما وراء النهر، وتركستان، في الجيش العباسي، للمحافظة على دولتهم، وقد اخلص هؤلاء للدولة في بداية الأمر وأصبحوا حماة لها. وكان هذا الأمر واضحاً منذ بداية الدعوة العباسية، أيام أواخر بني أمية، وزاد هذا الدعم، بعد قيام الثورة والدعوة فيها، الأمر الذي وفر لهذه الدولة الدعم الحقيقي آنذاك.

ولو قلنا أن الفضل بن يحيى البرمكي، لما ولي أمر خوارزم تمكن من تنظيم فرقة كبيرة من الأتراك، بلغ تعدادها خمسين ألفاً، أرسل عشرين منهم إلى بغداد، فيما بقي الثلاثون ألفاً من الأتراك، يقاتلون إلى جانب على بن عيسى- في ماهان، رجال الصغد، والخوارزمية، ويضاف إلى هذا ما قام به المأمون، عندما دعا زعماء الأتراك إلى بغداد،وبذل لهم الأموال والهبات تشجيعاً لهم، ودعاهم إلى الإسلام، في خدمة الخلافة، فكانت استجابتهم رائعة، حيث اعتنقوا الاسلام واشتركوا كفرسان في الحرس الخليفي،وأخلصوا في عملهم.

ولو قلنا كل هذا لما ابتعدنا عن الحقيقة، في إظهار دور الترك، في قيام دولة بني العباس ([1]).

والمتمعن أكثر في قيام دولة بني العباس، يدرك أن بني العباس، قد أحسنوا في هذا المجال، حيث تمكنوا من فرض النظام والهدوء، في آسيا الوسطى، وجنوب شرقها، كما حققوا المكاسب الاسلامية في تركستان، الأمر الذي صمدت فيه الدولة الاسلامية في وجه الأطماع الصينية، حيث قضى على تحالف الصينيين مع الأتراك الشرقيين، فتوفر الأمن بشكل ظاهر هناك ([2]).

ويجب أن لا ننسى- ان ظهور مجموعات إسلامية فوق أرض الصين، يعود في الحقيقة إلى مجموعات شيعية، هرب أفرادها للصين، وقاموا بامتهان التجارة، مورد رزق لهم بين المشرق والمغرب، فشجعوا قيام الرحلات الاسلامية، (غيرهم) في القدوم إلى أرض الصين، وذلك منذ منتصف القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي([3]).

---

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ص ١٧٥ - ١٧٦.
البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٠
[2] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٧٩.
[3] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٨١.

هذا وكانت الصين في تلك الأثناء، قد شهدت استقراراً شبيهاً باستقرار بني العباس، الذي تحقق في عصرهم الاول، أيام أسرة تانغ الصينية (٦١٨ - ٩٠٧م)، ونعم جنوب الصين باستقرار وأمن، طيلة قرنين ونصف من الزمان، ولم يعكر صفوهما شيئاً، وكان من طبائع هذا الاستقرار، أنه سيقود إلى فتح المدن التجارية الصينية، في جنوب الصين، أبواب موانئها، أمام التجار الوافدين، لتنشيط الحركة التجارية في البلاد. لذا استقبلت كل التجار الوافدين بالترحاب، مما كان الأثر الأكبر، في تنشيط الحركة التجارية الخارجية للصين، كما كان له الأثر الأكبر، في تنشيط الحركة التجارية الاسلامية، مع الصين أيضاً ([1]).

مصطفى، شاكر مصطفى، دولة بني العباس ١ / ٣٣٩.

ذكر أن مجموعةإسلامية وحدت الصين في مستعمرة كبيرة Posse في جزيرة هاينان عام ٧٤٨ / ١٣٠ هـ كانوا أصحاب سفن في مياه كانتون (خانفو) ويسجل لنا تاريخ (كوانغ تونغ) قدوم أوائل الوافدين على النحو التالي:

في عهد دولة تانغ وفد على كانتون عدد كبير من الغرباء يعبدون الله وليس لهم في معابدهم تمثال أو صنم أو صورة، وكانت مملكة ميدنا (يثرب) مملكة الإسلام قريبة من مملكة الهند، وفيها نشأت ديانة هؤلاء الغرباء المختلفين في ديانتهم عن ديانة بوذا، وكانوا لا يأكلون لحم الخنزير، ولا يشربون الخمر، ويعتبرون الذبائح التي لم تذبح بأيديهم نجسة، ويطلق عليهم اسم هوى هوى.

ولما استأذنوا الامبراطور، وحصلوا على الإقامة في كانتون، بنوا دوراً جميلة، من طراز يختلف عن طراز البلاد، وكانت لهم ثروة عظيمة، ودانوا بالطاعة لرئيس لهم، انتخبوه بأنفسهم.

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٨١.

ولكن مهما يكن من أمر، فلو نظرنا بجد إلى ما قام به العباسيون من الحفاظ على مستوى تجاري لائق، مع الصين آنذاك، لقلنا وبلا تحفظ، ان هدفهم كان يعود إلى ضرورة المحافظة، على السيادة العباسية، ونشر سمعة الدولة مع الخارج، بشكل ملتزم وجاد، في بحار الهند، والتي شهدت حركة قرصنة شديدة، منذ اضطراب الأمن، أواخر أيام بين أمية، في تلك الجهات. ويجب ان نذكر هذا ما قام به الخليفة المنصور، في الفترة ما بين (١٣٢ - ١٥٨هـ)، عندما وجه عمر بن جميل في بوارج إلى نارند، فأتى قندهار وفتحها بسفنه، وغنم منها الكثير. وكذلك ما قام به المأمون، عندما بعث محمد بن الفضل بن ماهان، في سبعين سفينة (بارجة) إلى ميد الهند، فقتل الفضل منهم خلقاً كثيراً. ثم تزايد اهتمام بني العباس بالشرق الأقصى، وانتظمت التجارة المباشرة مع الصين، في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وقد أيد الأديب الجغرافي، قيام مثل هذه العلاقات، ووصف طريق السف التي تتردد بين موانئ المسلمين، والموانئ الصينية الجنوبية، فوصف السفن وأنواعها، وما كانت تحمله من سلع، والممالك التي تمر بها، وما يتبادل من سلع مع الصين، كما

جاء في كتابات الرواد الأوائل من الرحالة المسلمين، الذين اشتهروا في تلك الفترة أمثال: سلام الترجمان الذي وصل سور الصين الشمالي، وابن وهب، الذي اجتمع مع امبراطور الصين، ونال هداياه، وناقشه في مبادئ الاسلام، والسياسة في كانتون ([1]).

هذا وقد استفاد الرحالة المسلم، أبو زيد في رحلته من ابن وهب وتجربته، كما ذكر رحلته المؤرخ المسعودي في (مروج الذهب)، عندما كتب عن ملوك الصين.

كما يجب ان نذكر سليمان التاجر،ورحلته إلى الهند والصين، حيث وصف لنا الطرق التجارية التي مر بها، وعرج بنا على عادات ونظم واقتصاد واجتماع، سكان المواقع التي مر فيها، وأهم الحاصلات في طريق إلى الهند وسرنديب، وجاوه والصين. وذكر ان سيراف كانت آخر محطة لسفن الصين القادمة من الصين إلى دار الخلافة، عبر المحيط والخليج العربي، وذكر كذلك أنها أصبحت أغنى من ميناء البصرة جنوب العراق حالياً ([2]). ومما أفادنا به الأدب

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ١٨١- ١٨٢.
[2] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ص ١٨١ - ١٨٢.

الجغرافي كذلك، أنه قدم لنا خدمة معرفيه عن طرق المواصلات التي سلكها الرحالة، القاصدون من بلاد الاسلام إلى بلاد الصين، في النصف الأول، من القرن التاسع الميلادي تذكر السفن القادمة من بصرة إلى سيراف مسيرتها إلى ان تصل إلى صحار، ومسقط في عمان، حيث تقف للتزود بالمياه، ثم تعبر المحيط الهندي مباشرة، إلى جنوب ملبار. وكانت السفن تسير على طول خط الساحل مارة بجزيرة قيس، وهرمز القديمة، وتيزمكران والديبل والمنصورة، وكانت سفن هذه الطريق تتعرض لغارات القرصان، لذا كان على ظهرها الجنود المقاتلين بشكل دائم ([1]).

وقد ركز الأدب الجغرافي كذلك، على أهمية ساحل ملبار، وذكر لنا معلومات مفيدة عنه، حيث كان هذا الساحل مصدراً لجلب الاخشاب الصناعية الجيدة المستخدمة في صناعة بناء السفن

---

[1] ابن خرداذبه، المسالك والممالك ص ٦١.

مصطفى شاكر، دولة بني العباس ١ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

وذكر طرق الاتصال مع الصين بطريقين: بحري جنوبي عبر المحيط الهندي ثم مضيق سنغافورة وهو المباشر للصين. وذكر طريق بري شمالي، عبربلاد الترك، إلى ممر زنجاريا. ورغم صعوبة المواصلات غير أن له شأناً عظيماً في نمو الحركة التجارية، وكانت الاهواء السياسية، والنزاعات الاقتصادية الحربية المستمرة في الشرق الأوسط، منذ العهد الفارسي اليوناني تؤثر في حركة هذا الطريق، وكان لهذا كله دور في نمو أواصعاف طريقي الاتصال.

والبيوت. وعلى سبيل المثال، كانت تبنى به البيوت، كما هـو سـيراف، على شاطئ الخليج العربي الشمالي الشـرقي.

وكانت السفن تسير في طريقها إلى المـوانئ الصـينية،من سـاحل ملبارإلى جزيرة سـرنديب (سيربلانكا). وكانت تدفع الضـرائب الماليـة في الجزيرة،قبل مواصلة رحلتها إلى الصين، تقدر بألف درهم، وكانـت تسير هذه السفن حول الجزء الجنـوبي مـن سـيلان، وبعـد أن تجتـاز السف مضيق ملقا، تعبـر إلى الهند الصينية، حيـث تسـير عـلى طـول سـاحل خلـيج تـنج كـنج إلى هـانوي، ثـم تواصـل مسـيرها إلى كـانتو (خـانفو). وكـان العـرب عـلى معرفـة بالسـاحل، الممتـد شـمال كانتون،فابن خرداذبة يشير إلى مياء كانتون (خانفو) ويظهـر لنـا مـن هذا، ان التجارة الاسلامية وصلت الصين، وان البحارة فيها، قد وصـلوا كوريا،والتي يدعوها ابن خرداذبه بلاد السبك ([1]).

ويتحدث سـليمان السـيرافي عـن كـانتون بأنهـا مـن أعظـم، بـل أعظم مراكز التجارة في الساحل الصيني، ويصفها بأنها أسواق الصـين،

---

[1] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص " ٦٧" ويقول طول المسافة التب يقطعها التاجر، من خانفو، شمالاً مسيرة ثمانية أيام.
محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي، ص ١٨٣.

آنذاك فيقول: كان فيها رجل مسلم يوليه امبـراطور الصين الحكم بين المسـلمين في المدينـة. وكـان يـؤم صـلاة العيـد و ويخطـب الخطبـة، ويدعو لسلطان المسلمين. وهذه حركة يشكر عليها امبـراطور الصين، بـل أبـاطرتهم، الـذين سـمحوا بمثـل هـذا العمـل الـديني المخـالف لعقائدهم. هذا وتشـير الصـينية إلى هـذا المسـلك الصـيني الانسـاني، الذي تمتع به المسلمون بأرض الصين قاطبة، فكان لكل تجمع إسلامي في الصين قضاته، وشيوخه، ومسـاجده، وأسـواقه الخاصـة بـه ز وقـد زرت الصين وشاهدت مـا يتمتـع بـه المسـلمون مـن حريـة العبـادة، وممارسة العادات الاسلامية، وأديت الصلوات معهم في جو ديني حر، وهذا من اتساع أفق الصينيين قديماً وحديثاً.

هذا وقد أكدت المصادر الصينية، على أن الحكومة الصينية، قـد احتفظـت لنفسـها بحـق النظـر في الجـرائم، التـي قـد تثيراشـكالات اجتماعية، أو سياسية، والتي يترتب عليها النفـي مـن الـبلاد، أوحتـى الاعدام. وعـلى العمـوم و فقـد كانـت الرحلـة البحريـة تسـتغرق إلى

كانتون ١٢٠ يوماً، غير فترات التوقف الزمنية، في الموانئ لأي أمرٍ طارىء أو عادي[1].

وتجدر الاشارة: بأن عام ٨٧٨ م، شهد نهاية مأساوية، لأعداد كثيرة من المسلمين، فوق أرض مدينة كانتون الصينية، عندما قام الثائر الصيني و هوانج تشاو بمحاصرة المدينة، وأعمل فيها السلب، والنهب، وقتل عدداً كثيراً من التجار الاجانب، ومنهم المسلمون، في وقت كانت الصين تعاني آنذاك من فترة من الضعف والاضطراب، والتي سادت البلاد حتى بداية أسرة هانج (هونغ)، عام ٩٦٠ م. وفي الوقت نفسه، كانت الخلافة العباسية، تعاني هي الأخرى من فترة ضعف واضطراب وتفكك ([2]).

هذا وقد وصفت المصادر العربية الجغرافية الأولى الطريق البري للمسلمين القاصدين إلى الصين، وركزت هذه المصادر، على ان

---

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨٤.

[2] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٨٤.

بداية الطريق من بغداد مشرقاً إلى همدان، والري، فنيسابور، وصلوس، وهراة، وتنتهي إلى بخارى وسمرقند، من ثم إلى الصين ([1]).

ثم هناك الطريق الشمالي، من بغداد إلى الشمال، إلى الموصل، فسنجار، ونصيبين والرقة فطبرية والرملة، ثم القاهرة فالاسكندرية ([2]). وهناك الطريق التجاري البري من غرب أوروبا إلى الأندلس، ثم عبر المضيق إلى طنجة.

وأهم السلع التي تاجر بها المسلمون من الصين و كما ذكرت المصادر، هي المسلك، والكافور، والدارصيني. وكان يحملها المسلمون إلى ميناء القلزم، ثم إلى الفرما. وبعدها يركبون البحر، وربما عادوا إلى القسطنطينية، فباعوها من الروم وربما صاروا إلى ملك الفرنجة ([3]).

ومن كل ما تقدم إلى نستفيد، ان أهمية الطريق البحري، المار ببلاد الهند والمنتهى إلى الصين، قد زادت أهميته للحركة التجارية، ما

---

[1] ابن رسقة، الأعلان النفيسة المجلد السابع، ط / ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٨ / ١٩٨٨) ص ص ١٦٧- ١٦٨، ١٧١، ١٧٩ وغيرها.

[2] متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب عن الهادي أبو ريده ط٤، (القاهرة - بيروت: مكتنة الخانجي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م) ١/ ٣٠٣ وما بعدها. محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ٢٠٣.

[3] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ٢٠٤.

بين العالم الاسلامي والصين. وزادت أهمية أكثر، في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي /الثالث الهجري، لأن العرب، كانوا يصلون بما يجلبونه من سلع إلى بلاد الروم، وغيرها من بلاد أوروبا ([1]).

[1] محمود، حسن أحمد، العالم الاسلامي ص ٢٠٥.

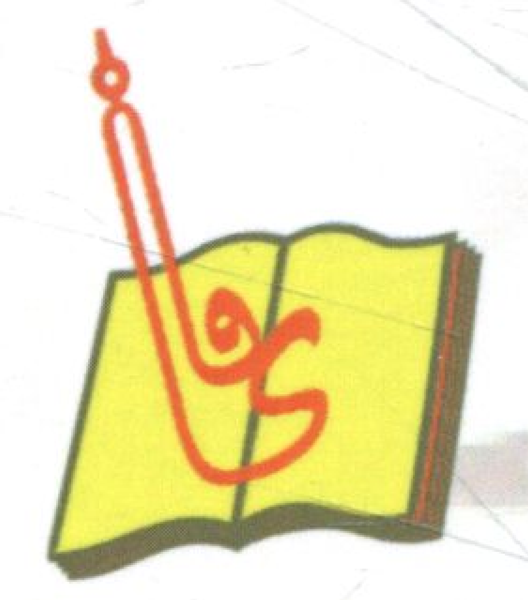
المصادر والمراجع

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ / ٣، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط/١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م).
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ /٤، ط / ١، تحقيق محمد يوسف البقاعي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م).
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ /٥، ط / ١، تحقيق محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ /١٩٨٧م).
- ارنولد، توماس، الدعوة إلى الاسلام، ترجمة حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي، ط / ٣، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ م).
- بارنولد، ن - ف و ديمتروفيتش، تركستان من الفتح العربي إلى الفتح المغولي، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم، ط /١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٤٠١ / ١٩٨١ م).
- البلاذري و فتوح البلدان، اعتماد وتعليق رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ / ١٩٨٥ م).
- توينبي، ارنولد، تاريخ البشرية، تعريب نفولا زياد، جـ / ١، ط / ٢، (بيروت: الدار الأهلية، ١٩٨٨ م).
- الحنبلي، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ / ١، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د، ت).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، ويليه نبذه من كتاب الخراج لأبي الفرج، قدامة بن جعفر البغدادي، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- ابن خلدون، العبر، وديوان المبتدأ والخبر جـ / ٣، ط / ١، (بيروت: دار الفكر للنشر، ١٤٠١ / ١٩٨١ م).
- دار النشر باللغات الاجنبية، الصين عام ٢٠٠٦ م ط / ١، (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠٠٦ م).
- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط / ٢ مصورة، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤ م).
- سليمان، التاجر، والسيرافي أبو زيد، أخبار الهند والصين، تحقيق وتحليل ابراهيم خوري، سلسة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه الجزيرة الهندية، (بيروت: مطبوعات دار الموسم للاعلام، ١٤١١ / ١٩٩١ م).

- الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين، (القاهرة: د. ت، ١٩٥٠ م).
- الطبـري، محمد بن جرير، الأمم والملوك، جـ / ٤، ط / ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨/ ١٩٨٨ م).
- العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري، (الريـاض: دار طيبة، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م).
- العصفري، خليفة بن خياط، الطبقات، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢ / ١٩٨٢م).
- فرح، نعيم، تاريخ حضارات العالم القديم، وما قبل التاريخ، (دمشق: د. ت، ١٩٧٥ م).
- فضلو، حورابي، العرب والملاحـة في المحـيط الهنـدي، ترجمـة يعقـوب بكـر، (القـاهرة: محمود بكر مترجم، ١٩٥٨ م).
- ابن كثير، البداية والنهاية، جـــ / ٨، ط / ٦، (بـيروت: مكتبـة المعـارف، ١٤٠٦ / ١٩٨٥ م).
- ابن كثير، البداية والنهاية، جـــ / ٩، ط / ٦، (بـيروت: مكتبـة المعـارف، ١٤٠٦ / ١٩٨٥ م).
- متز، آدم منز، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري، تعريب عبد الهادي أبو ريـده، (القاهرة: بيروت: مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ / ١٩٦٧م)
- محمـود، حسـن احمـد و العلـم الاسـلامي في العصـر العبـاسي، ط / ٣، (القـاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م).
- مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، جـ / ١، ط ١، (الكويت:وكالة المطبوعات، ١٩٧٣ م).
- المقدسي، أحسن التقاسيم، ط / ٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١ / ١٩٩١ م)
- مؤنس، حسين، الاسلام الفاتح، مجلة دعوة الحق عدد " ٤ " عام ١٤٠١، (مكـة المكرمـة: رابطة العالم الاسلامي، الأمة العامة، ١٤٠١ م).
- مي، شو جيانغ ويوجينـا، الاسـلام في الصين، ط / ١، (بكـين: ونشـو للنشـر في اللغـات الأجنبية، د، ت).
- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ / ٢، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- يـوان، ابــراهيم فـانغ جـين، الاسـلام في الصـين، ط / ١، (بكـين: دار النشــر باللغـات الأجنبية، ١٩٩١ م).
- جريدة الدستور، الأثنين جمادى، (عمان – الأردن: جريدة الدستور، ٢٠٠٨ / ١٤٢٩ هـ).

فهرس المحتويات







دار يافا العلمية للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - الأشرفية
تلفاكس ٠٠٩٦٢٦ ٤٧٧٨٧٧٠
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن
E-mail: dar_yafa@yahoo.com